الجزء ٥ المجلد ٦

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) مايس سنة ١٩٢٦ م الموافق شوال وذي القعدة سنة ١٣٤٤ هـ ٦٥

نموذج من معجمنا

« في العامية المصرية »

— ٣ —

سنفر

سنفرة الخشب يريدون بها حك صفحته بشيء خشن بعد سحجه بالفأرة (١) مبالغة في تسويته وتنعيمه وكذلك سنفرة الحائط بعد تجصيصه لصقله وتنعيمه . ويستعملون لذلك ورقاً مرملاً يبري ما يحك به لخشونته يسمونه ورق السنفرة بفتح فسكون وبعضهم يفخم السين او يجعلها صاداً خالصة . ويسماه بعض العصريين بورق الزجاج وهو ترجمة (Papier de verre) ويقال له ايضاً (Papier sablé) اي الورق المرمّل . ولا حاجة الى التعبير بكلمتين عن هذا الورق كما لا حاجة الى استعمال السنفرة بعدما عرف العرب هذا العمل وعبروا عنه بالسَّفْن بفتح فسكون فقالوا سفنه سفناً بالتخفيف وسفّنه بالتشديد وهو في الاصل القَشْر واستعملوه في أنواع منه : منها هذا ومنها الحك بحجر او حديدة للتسوية وسموا ما يُحك به السَّفَن بفتحتين . ولكنهم لما كانوا يجهلون

(١) الفأرة من كلام العامّة الا انهم يخففون همزتها وهو جائز ويريدون بها آلة ذات شفرة يقشر بها الخشب ويرادفها من الفصيح المسحج كمنبر . ولا نرى بأساً من استعمال الفأرة على التشبيه بفأرة الحيوان لانها على هيأتها في الجملة كما سمت العرب نافجة المسك بالفأرة لانها على هيئتها .

الورق المرمّل استعاضوا عنه بالجلد الخشن قال في اللسان « السَفَن جلد أخشن غليظ كجلود التماسيح يكون على قوائم السيوف وقيل هو حجرٌ ينحت به و يليّن وقد سفنه سفناً وسفّنه . وقال ابو حنيفة السَفَن قطعة خشناء من جلد ضبّ او جلد سمكة يسحج بها القِدْح حتى تذهب عنه آثار المبراة وقيل السفن جلد السمك الذي تحك به السياط والقِدْحان والسهام والصحاف و يكون على قائم السيف وقال عديّ بن زيد يصف قدحاً:

(رمّه الباري فسوّى درأه غمزُ كفيه وتحليقُ السَفَنْ)

انتهى . والمسنفر بصيغة اسم المفعول تطلقه العامّة ايضاً على الزجاج الذي أزيل شفوفه وقد وضع له الاستاذ اليازجي (الزجاج المعطّش) وقال انه « تعريب قولهم Dévitrifié وهو من التعريب بما يصح ان يقوم مقام اللفظة لا بما هو مرادف لها في الوضع » و يظهر وجه هذه التسمية لمن يراجع صفة عمل هذا الزجاج بالضياء (ج ٤ ص ٤٣٢) .

شكم

شكم الفرس بمعنى جذب عنانه جذبة قوية ليكبح جماحه واصل الشكم في اللغة وضع الشكيمة في فم الفرس وهي حديدة في اللجام معترضة في الفم ، ومنه شكمت الوالي اي رشوته كأنك سددت فمه بالشكيمة وليس في معنى الشكم لغةً ما يفيد الجذب . والشكيمة بمعنى هذه الحديدة مما أماتته العامة وأبقت على فعله ولكنها استعملته في جذب العنان لانه سبب في نشوب الشكيمة في فم الفرس اذا لم يكن دخيلاً في العامية من (چكمك) بالجيم الاعجمية بمعنى مطلق الجذب في اللغة التركية فجعلته العامة بالشين الخالصة وخصته بالعنان .

ومن المجاز عندهم استعمال الشكم بمعنى ارجاع المرء عن تماديه في قول اوفعل يقولون (شكمته في كلامه) اي أرجعته و (فلان شكم ابنه) اي أرجعه عن غيه . واستعمل ابن اياس النخع للشكم فقال في حوادث سنة ٨٩١ من تاريخه « فلما كان اليوم الثاني من انكسار الصاري ركب السلطان على فرس وسيّر في الحوش ثم ساق ونخع الفرس باللجام فشبّ به وانقلب على السلطان فسقط الى الارض وبقيت رجله تحت جنب الفرس » والنخع بهذا المعنى عاميّ ايضاً .

والعرب تقول في هذا كبح وأكبح وأكمح وأكفح وشجر قال في اللسان « الكبح

كبحك الدابة باللجام : كَبَح الدابة يكبحها كبحاً واكبحها الاخيرة عن يعقوب جذبها اليه باللجام وضرب فاها به كي تقف ولاتجري يقال اكمحتها واكفحتها وكبحتها قال الجوهري هذه وحدها عن الاصمعي بلا ألف وفي حديث الافاضة من عرفات وهو يكبح راحلته هو من ذلك كبحت الدابة اذا جذبت رأسها اليك وانت راكب ومنعتها من الجماح وسرعة السير » . وفي اللسان ايضاً « وفي حديث العباس قال كنت آخذاً بحكَمَة بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد شَجَرتها بها اي ضربتها بلجامها أكفها حتى فتحت فاها » .

الصوفان وصوفن

الصوفان بضم اوله قطن يعالج ليجعل حرّاقاً يشتعل بالقدح على الزناد وكانوا يستعملونه قبل ان يعرفوا عيدان الثقاب . سموه بذلك لانه يصير بعد المعالجة كاللبد اي الصوف المتلبّد . وكان لهم في عمله عدة طرق أشهرها انهم يعمدون الى سبيخة من القطن فيبدّونها بالماء ثم يحكّونها بذفرى شاة اولحاء شجرة فاسدة الجذع حتى تتشرّب من عَرَق الذفرى او مما يسيل من اللحاء فيجففونها في الشمس . ومنه ما يعالج بمحروق ثمر الجمّيز الفجّ او بمواد أخرى لاحاجة لذكرها . ثم لما ظهر ورق الثقاب الذي يشتعل بحك رؤوسه سموه ايضاً بالصوفان وهو المستعمل الآن بالريف والصعيد . وكان لهم شيء آخر يشعلونه بالقدح وهي خيوط تفتل كالذبالات يسمونها (اليَدَك) تكلمنا عليها في حرف الياء . ولم نر لفظ الصوفان مذكوراً في كتاب قبل زمن الجبرتي ولا نذكر اننا رأيناه في تاريخه الا في موضع واحد وهو في قوله في حوادث سنة ١٢٠٢ « وفيه اشتدّ العسف في الرعية بسبب طلب السلفة وتعدّى الحال الى بيّاعين الخلال والصوفان وتضرر الفقراء من ذلك » .

والعرب تسمي الصوفان الحرّاق بالضم وتشديد الراء والحراق والحراقة بالضم والتخفيف فيهما والحروق بفتح فضم والحرّوق كتنّور والحروقاء بفتح فضم وفسّروه بما تقع فيه النار عند القدح وقال ابوحنيفة هي الخرق المحرقة التي يقع فيها السقط وفي التهذيب هو الذي تورى به النار . قلنا والذي كثر استعماله من هذه الصيغ بعد زمن

العرب الحرّاق بالضم والتشديد ومنه ما أنشده صاحب مطالع البدور للشريف العقيلي :

وأدهم من خيول الجوّ وافى فثار من الضباب له غبار
اذا أبدى صهيل الرعد منه لوحش المحل داخله نفار
أشبهه ولمع البرق فيه بحرّاق تمشّت فيه نار

وأنشد تقي الدين الراصد في مجموعه لابن عنين :

ما إن مدحتك أرتجي لي نائلاً فحرمتني فذممتُ باستحقاقي
لكنني عاينت عرضك أسوداً متمزّقاً فقدحت في حرّاق

ولشهاب الدين الفيومي ومن ديوانه نقلته :

كأنما في السويدا من لظى شغفي شرارة قدحت في طيّ حرّاق

وجاء في تاريخ الوزراء للصابئ في كلامه على جهاز جارية للمعتضد «ثم تذكّر فقال يحتاج ان يكون مع ذلك كبريت وحرّاق وأحجار النار وسُرُج وتقدّم باحضار ذلك فأحضر» .

ثم اشتقت العامة فعلاً من الصوفان فقالت صوفن[1] وأرادت به فساد الخبز بظهور بياض وخضرة عليه وهو على التشبيه لانه يكون في هذه الحالة كالصوفان اي في صورة الصوف المتلبّد . والعرب تقول كرِج الخبز كفرح واكرج وكرّج بالتشديد وتكرّج اذا فسد وعلته خضرة . وتقول عَشِم الخبز اذا يبس وتكرّج والعَيْشم الخبز الفاسد اسم لا صفة . وتقول تسنّه الخبز ومعنى التسنّه التكرّج الذي يقع على الخبز والشراب وغيره .

ضوّي

الضوّي بفتح الاول وتشديد الواو المكسورة وبياء النسبة في آخره كان يطلق

(١) بضم اوله ضمة كالحركة الناشئة من حرف o في الافرنجية واصله الفتح وكل فتحة سبقت واواً ساكنة في كلمة تضمها العامّة بهذه الحركة نحو يوم ونوم وصوفن وسورق . وما كان يائياً تميله نحو ليل وعين الا ما شذّ وهو قليل كما بيناه في قواعدهم بالمقدّمة .

على حامل المشعل قبل ان يعم النور في طرق المدن الكبيرة كالقاهرة والاسكندرية فكانوا يشعلون كسارات الخشب في المشاعل ويعدون بها أمام عجلات العظماء لتنير لهم الطريق واكثر ما كانوا يفعلون ذلك في ليالي رمضان حيث يكثر التزاور والسهر • ثم لما عمّ النور في اكثر الطرق بطل حمل المشاعل وبقي اسم الضوّي في الغالب للخدم الذين يرسلون في الحاجات ولا سيما خدم الدواوين ثم قلّ استعماله في ذلك ايضاً ولم يبق منه بالمعنى القديم الا الذين يسافرون مع قوافل الحاجّ •

واطلاق الضوّي على حامل المشعل قديم يرتقي الى قرون فقد رأيناه في أشعار لاهل القرن السابع وعبّر به ابن فضل الله العمري في المسالك في كلامه على ركب المحمل فقال « بطليعة وساقة وضوّية في أوائل الركب وأوسطه وآخره » وفي صبح الاعشى في كلامه على نظر الدواوين « السابعة الخدمة بديوان الرواتب وفيه مرتبات الوزير فمن دونه الى الضوّي » • وعبّر به المقريزي في السلوك في كلامه على وصول الحرة من عند سلطان فاس الى مصر في ذهابها للحج واحتفاء السلطان بها في عبارة طويلة نقلها عنه المقّري في نفح الطيب يقول فيها « وتقدم السلطان الى النشو والى الأمير احمد أقبغا بتجهيزها اللائق بها فقاما بذلك واستخدما لها السقّائين والضوّية وهيئا كل ما تحتاج اليه في سفرها » انتهى • وجاء في خططه في الكلام على موسم السنة مدة الفاطميين وما كان يفرّق فيه من الطعام وأنواع الحلوى « فيعم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته [1] والاستاذين المحنّكين الى ارباب الضوء وهم المشاعلية وينتقل ذلك في أيدي أهل القاهرة ومصر » فعبّر هنا بارباب الضوء ولم يقل الضوّية • وقال الجزيري في درر الفرائد المنظمة في كلامه على سير قوافل الحاجّ والمحافظين عليها « وشخص من الضوّية يكون يقظاً ليلاً بمشعله في الساقة يطوف بها ويفتش تحت شجر أم غيلان على النائم والغافل والمنقطع فينبه النائم ويذكّر الغافل وللضوّي المذكور جامكية [2] من ديوان السلطنة الشريفة » وهو يعبّر به كثيراً في هذا الكتاب •

(١) جهات الخليفة نساؤه كما يقال الآن حرم وتكلمنا على ذلك في حرف الحاء من المعجم • (٢) أصلها في الفارسية جامكي ومعناه ما ينقد على القيام بعمل ثم غلب استعمالها بعد ذلك فيما ينقد مشاهرة ويرادفها من الفصيح الطمع والرزق •

واصل هذا اللفظ ضوئي" نسبة الى الضوء وبذلك وجهه الجزيري في درر الفرائد المنظمة فقال « مقدم الضوية والغشامة وهو عبارة عمن يكون مقدماً لرجال المشاعل نسبة الى ضوئها حال ايقادها والغشامة مفرده غشام نسبة الى ما يتصفون به من الغلظة » الخ . فاذا كنا لم نزل في حاجة الى استعمال هذا اللفظ لمن يحملون المشاعل في قوافل الحاج فهذا أصله .

وعبّر ابن بطوطة في ثلاثة مواضع من رحلته بالدوادوية لحاملي المشاعل بالهند فقال في أحدها « ويكتري الفراشين وهم الذين يضربون السراجة [1] ويفرشونها ويرفعون الاحمال على الجمال ويكتري الدوادوية وهم الذين يمشون بين يديه ويحملون المشاعل بالليل » . وهو فارسي الاصل الواحد دوادو وهو خادم يستخدم في دنيء الاعمال كغسل الأواني وحمل الطعام وغيره ويسميه الأتراك بالسرايدار نخصوه في الهند بمن يحمل المشعل . وليس ببعيد ان يكون استعمل لذلك في الدول التركية بمصر ثم حرف الى الضوية ولكن الأظهر الأول .

وقال ابن أياس في حوادث سنة ٩٢٤ من تاريخه « ثم نزل الزيني بركات بن موسى من القلعة في موكب حافل وقدامه الملالية والمشاعل بالفوط الزركش عليها والانكشارية بالنفوط قدامه » ولم أحقق هذا اللفظ ولم أذكره الا لان هذه العادة باقية الى الآن بمصر ولا سيما في مواكب الزواج والختان والقدوم من الحج فانهم يسيرون فيها حاملي المشاعل بالنهار وهي مغطاة بالشقق الملونة غير موقدة وهم في أبهى لباس من الحرير الشاهي والقطني .

وجاء في ترجمة صاعد بن يحيى الطبيب من أخبار الحكماء للقفطي ما نصه : « الى

(١) السراجة بالجيم الأعجمية فسرها ابن بطوطة قبل ذلك بانها التي تسمى بالمغرب بالأفراج وهي التي تدار حول الخيمة ثم تظلل . قلنا اي الشقق التي تضرب كالحواجز ثم تظلل فتكون منها الخيمة وهي التي تسمى عند الفصحاء بالسرادق وعند العامة بمصر بالترك بفتح فسكون وبالترلك بضم فسكون وقد تكلمنا عليها في حرف التاء من المعجم . وأصل السراجة في الفارسية الدار الصغيرة مركبة من سراي بمعنى الدار ومن (چه) وهي علامة التصغير وحذفت الياء من سراي في التركيب .

ان وصل الى باب خربة الهراس والقاتلان تابعان له فبصر بهما واحد وصاح خذوهم فعادا اليه وقتلاه وجرحا النفّاط الذي كان بين يدي الحكيم » وفي القصة انهما فعلا ذلك ليلاً اي مايدل على ان النفّاط حامل الضوء وقد رأيته كذلك بالتصريح في قصة حكاها سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان عن العماد المحلي الفقيه فقال : « حكى لي قال دخلت ليلة الى العادل في قلعة دمشق فخلع عليّ خلعة بطيلسان فخرجت في الليل واذا بنفاط قائم وبيده مشعل فلما رأى طيلساني ظن أني القاضي [1] فمشى بين يدي بالمشعل فمشيت الى باب البريد أُريد الأمينية [2] فلما وصلت الى دار سيف أخذت الطيلسان فجعلته في كمي وقصرت في المشي فالتفت النفّاط ولم ير الطيلسان فقال ياسيدي ابن مشى القاضي فأشرت الى ناحية مدرسة نور الدين وقلت داره عند المدرسة فمضى عني وخلصت منه » . والظاهر انه سمي بذلك لان مشعله كان يضاء بالنفط ولعله من النوع الذي كانوا يسمونه بالنفّاطة وهو على ما في القاموس ضرب من السرج يستصبح به او ان يكونوا أرادوا به في الاصل حامل هذا النوع ثم استعملوه في حاملي المشاعل على الاطلاق . ولم نقف فيما اطلعنا عليه من النصوص اللغوية على وصف لهذه النفّاطة كاشف عن صورتها وتركيبها ولكنا رأينا في درر الفرائد المنظمة للجزيري وصف مشعل من نوعها مفيد في تقريبها الى الاذهان وهو قوله عن ركب امير الحج « وتصحبه المشاعل للضوء وبعض الامراء صنعت له النفطية شيئاً من البارود الابيض يسمى عقوب الضوء فاذا وقع الصراخ في الركب يُجعل شيء من ذلك العقب في المشعل فيضيء اضاءة واضحة جداً بحيث لا يخفى السارق فيمسك عند ذلك .

(تتمة) استعملت النفّاطة والنفّاط في معان أُخرى فصلنا الكلام عليها في برة وساروخ وطوبجي ومدفع من المعجم .

* * *

(١) لان الطيلسان كان خاصاً بالقضاة وقد بينا صفته وتكلمنا عليه في موضعه من المعجم . (٢) مدرسة بدمشق بناها امين الدولة أتابك العساكر المتوفى سنة ٥٤١ او ٥٤٠ كما في تنبيه الطالب للنعيمي .

طَبْع الحُسْن

يريدون طابع الحسن اي خاتمه ويطلقونه على النقرة التي تكون في الذقن واستعمال طابع الحسن لهذه النقرة قديم عند المولّدين فقد انشد البدريّ في نزهة الانام في محاسن الشام لجمال الدين ابي الحسن عليّ الخزرجي في تفاحة :

تفاحة محمّرة قد بدت تميلها الريح على غصن
كأنها خدّان قد جمّعا يلوح فيها طابع الحسن

ورأيته مذكوراً ايضاً في زجل لبعض المتقدمين وفي عبارة لبعض فضلاء القرن السابع في كتاب له في شراء الرقيق . واستعمل له المولّدون ايضاً جب يوسف وخاتم الحسن قال الشهاب الخفاجيّ في شفاء الغليل « جبّ يوسف مولّد معناه نقرة الذقن قال الاصفهانيّ :

أيا قمراً جار في حسنه على عاشقيه ولم ينصف
سمعنا بيوسف في جبّه ولم نسمع الجب في يوسف

ويقال له خاتم الحسن وهي مولّدة مأخوذة من لسان العجم » انتهى . وفي كتاب شراء الرقيق المذكور بيتان للثعالبي يقول في ثانيهما :

ويروعني ذقن له مستودع جباً ومن ذا الجبّ يطلع يوسف

والعرب تسمي هذه النقرة النونة بضم الاول وفسرها اللغويون بالنقرة في ذقن الصبي الصغير وفي حديث عثمان رضي الله عنه انه رأى صبياً مليحاً فقال دسموا نونته اي سوّدوها لئلا تصيبه العين . ولها أسماء أخرى ذكرها اللسان في مادة (نون) وأعاد ذكرها في موادها وفسرت فيها بمعانٍ أُخرى ايضاً وهي الخنعبة والثومة بضم الاول فيهما والهزمة والوهدة والقلدة والهرتمة والعرتمة بفتح فسكون فيها والخثرمة بكسر فسكون . وفي القاموس « الشَجْرة النقطة الصغيرة في ذقن الغلام » ولينظر ما المراد بالنقطة فان شارحه لم يتعرض الا لضبطها بفتح فسكون وكونها عن ابن الاعرابيّ .

(تتمة) العـامة تسمي النقرة التي تظهر في الخد عند التبسم بالغمّازة وبالنُغرة وتكلمنا عليها في الغين والنون من المعجم .

احمد تيمور

تصحيح نهاية الارب

اغلاط الجزء الرابع

في ص٢ س٧ قال هشام بن عبدالملك (ماوجدت شيئاً ألذّ اليّ من جليس تسقط بيني وبينه مروءة التحفظ) صوابه (مؤونة التحفظ) اي ثقله وكلفته ٠

وفي ص٦ س١٠ — قوله (أمرعدةً من مُوالياته) يريد بهن إماءه فصوابه (مَوْليَاته) بفتح اللام والتخفيف جمع (مولاة) او (مَوْلِيَّاته) بالتشديد جمع (موليّة) وهي المرأة التي يلي أمرها والٍ عليها ٠ اما (المُواليات) فجمع مُوالية وهي المناصرة ولا معنى له هنا ٠

وفي ص٧ س٦ — قوله (وسار يريد مكة فلما بلغ الخليفة قيل له أحرمْ) صوابه (فلما بلغ ذا الحليفة) و (ذو الحليفة) ميقات أهل المدينة ٠

وفي ص٨ س٢ — قوله (وأخرج له فضلةً من مُلّةٍ فأكلها) صوابه (فضلة من مَلّةٍ) بفتح ميم (مَلّة) لا بضمها بل الصواب ان يقال (فضلةً من خبز مَلّة) بزيادة (خبز) لان (الملة) هي الرماد الحار الذي يُخبز عليه ٠ ولا يخفى أن الرماد لا يؤكل وانما يؤكل الخبز قال الحطيئه ٠

(حُفاة عُراة ما اغتبدوا خبز مَلّةٍ ولا عرفوا للبُرّ مذ خُلِقوا طَعما)

فقول المؤلف (فضلةً من ملّةٍ) توسع او تسامح في التعبير إن لم يكن غلطاً ٠

وفي ص٩ س١١ — قوله (فتنته بدلالٍ وتخطى حاجبيها)

صوابه (وبخطَّيْ حاجبيها) تثنية خطّ ٠ والخطوط الطِلاء الذي تخضب به المرأة حاجبيها ٠

وفي ص١٠ س٧ — رأى رجلاً غليظ العنق (فقال اني لأرى لهذا عنقا مادقّتها العبادة) دقّ العنق كسرها ولا معنى له هنا فصوابه (ما دقّقتها العبادة) اي لم تجعلها دقيقة رفيعة او (ما رققتها العبادة) اي لم تجعلها رقيقة نحيفة ٠

وفي ص١٢ س١٠ — قوله (واستُفتي القاضي ابوبكر بن فريعة) بالفاء وصوابه (ابن قريعة) بالقاف وهو قاضي السندية وغيرها من أعمال بغداد مشهور بحسن

بداهته في ما يسأل عنه وكانوا يهيئون له اسئلة غريبة المعنى ليسمعوا جوابه اللطيف عليها وقد توفي سنة ٣٦٧ هجرية .

وفي ص١٩ س٥ — قوله بصف جواري روميات : (مقرطقات بصنوف الحُلي) صوابه (مقرّطات) بتشديد الراء اي انهن قدعلقن في آذانهن اقراطاً من صنوف الزينة ومختلف ضروبها . اما (مقرطقات) بطاء بعدالراء فمعناه انهن لابسات القراطق جمع (قُرطق) وهو ضرب من الأقبية تلبسه فتيان الترك غالباً وليس هو من لبوس الجواري . والغلط هنا كالغلط في ما يروونه من قول عمر بن الوردي :

(مرّ بنا مقرطق ووجهه يحكي القمر)
(قلت ابو لؤلؤة منه خذوا ثار عمر)

فصوابه (مقرّط) مكان (مقرطق) بدليل قوله (ابو لؤلؤة) .

وفي ص٢٢ س١٩ — قال لها انك لرسحاء فقالت (ما نقصناه من الطست زدناه في المسينة) لامعني للمسينة هنا فصوابها (المِشَنّة) وهي كما في مستدرك التاج المكتل . فالجارية تقول انها ان كانت رسحاء وكان طستها ناقصاً فان مكتلها يجبر هذا النقص .

وفي ص٢٤ س٩ — قوله (قوموا واشحتوا معي) كذا بالتاء المثناة ولا معنى له وصوابه (اشحثوا) بالمثلثة وهو بمعنى (اشحذوا) بالذال . وشحث المسن وشحذه والشحاث والشحاذ واحد .

وفي ص٣١ س٢ — قوله (كان ابوك ألحى وانت أقط) (أقط) بالقاف وصوابه (أثط) بالثاء المثلثة يقال رجل ثطّ وأثطّ اذا كان كوسجاً خفيف شعر اللحية وهو المراد هنا لانه قابله بالألحى الذي معناه كبير اللحية اما القطط فهو قصر الشعر وجعودته والوصف منه (قَطٌ) لا (أقطٌ) كما في عبارة الكتاب .

وفي ص٣١ س٦ — قوله (لقي أشعبَ سالمُ بن عبدالله بن عمرو) هكذا (عمرو) بواو بعدالراء وصوابه (عمر) وهو ابن الخطاب رضي الله عنه جدّ سالم التابعي الجليل .

وفي صفحة ٣٤ س١٩ — قال أبان مذ رأى الاعرابي الذي أقبل ومعه جمل (هذا والله من البابة) قال المصحح في تفسير (البابة) هي اسم بلدة . اقول لكنها بلدة من بلاد بخاري وبلدة أخرى من ثغور الروم كما في مراصد الاطلاع والحكاية انما

وقعت في الحجاز عن أعرابي فيه عنجهية وجفوة أراد أبان بن عثمان العبث به فصوابه (من البادية) لا (من البابة) وهو ظاهر ·

وفي صفحة ٣٦ س٨ — قوله (أكافئك على قيمتك المتاع) صوابه (على تقويمك المتاع) وهو المفهوم من سياق القصة ·

وفي صفحة ٣٧ س ١٧ — قوله :

(تراها على هام الرجال كأنها ديار يهود جُلِّلت بالبرانس)

ضمير (تراها) يرجع الى القلانس التي انما يصفها بدنان اليهود في شكلها وطولها ولا معنى لوصفها بديار اليهود ·

وفي صفحة ٣٨ — فسر المصحح (الجريب) بالمزرعة في قول الخليفة لابي دلامة (أقطعتك مائة جريب) وصوابه ان الجريب مقدار معين من مساحة الارض قيل هو ٣٦٠٠ ذراع وقيل أكثر فلا يصح تفسيره بالمزرعة كما لا يصح تفسير الفدان بالبستان ·

وفي صفحة ٤٠ — فسَّر المصحح كلمة (الشراة) في قوله (فأخرجني لقتال الشراة) — فقال: (الشراة اسم مدينة بالشام) نعم ولكن الصواب هنا ان (الشُراة) هم الخوارج سموا بذلك لقولهم انهم شروا أنفسهم (اي باعوها) في طاعة الله بالجنة ·

وفي صفحة ٤٥ س ٨ — قوله (تهبني جاريةً من جوارك) صوابه من جواريك لان ياء (جواري) انما تحذف مع التنوين فيقال (جوارٍ) اما اذا أضيفت فترجع الياء فيقال جواريك وجواري الخليفة ·

وفي صفحة ٤٥ س ١١ — قوله (فأقام في بغداد حتى عرض) بالعين المهملة ولا معنى له وصوابه (حتى غرِض) بالغين المعجمة اي ضجر ومَلَّ · واذا عُدي (غرض) بإلى كان معناه الاشتياق ·

وفي صفحة ٤٧ س١٤ — قوله (قولوا له الخبيث) صوابه (قولوا للخبيث) او (لهذا الخبيث) بدلالة سياق الكلام ·

وفي صفحة ٤٨ س ١٦ — قوله (انا في هذا اليوم ضجر وأحببت ان اتفرَّح وأفرح) قوله (أتفرح) كذا بالحاء المهملة ولا معنى له على انه مكرر مع قوله (أفرح) فصوابه (أتفرج) بالجيم كما في الاغاني اي أعتزل في داري فأجلب لنفسي الفرج

وانكشاف الغم . هذا أصل معنى التفرج في كلام المولدين منذ القرن الثاني للهجرة ثم حدث له معنى جديد في القرون الأخيرة فصاروا يريدون به النظر والاطلاع على شيء يحدث الفرج وانكشاف الغم ولذا يعدّونه بعلى فيقولون : ذهبت أتفرج على استعراض الجيش مثلاً . اما استعمال (التفرج) في أصل اللغة فهو ان يُسند الى نحو الغم فيقال تفرج الغم اي تكشف وزال عن القلب .

وفي صفحة ٥٥ س٨ — قوله (واسمر مثل كفك مستقيم) صوابه (ملء) كما في الأغاني .

وفي صفحة ٥٥ س١٧ — قوله (عداتك في المطال عداة صدق) كذا (عداة) بتاء مربوطة وصوابه (عدات) بتاء مبسوطة لانها جمع (عدة) وقد جمعت جمع تأنيث اما جمع عادي اي عدوّ (فعُداة) بتاء مربوطة كقضاة وغزاة . وقد مر شبيهه .

وفي صفحة ٥٦ س١٠ — قوله (ابراهيم بن سيابة مولى بن هاشم) صوابه (مولى بني هاشم) .

وفي صفحة ٥٨ س١٤ — قوله (فقلت) صوابه (فقال) كما يفهم من السياق .

وفي صفحة ٦٠ س٨ — قوله (ولا مالٌ ولا طرفٌ ولا خلط لمرتاد)

صوابه (ولا حظ لمرتاد) كما في الأغاني . و(الطرف) في قوله (ولا طرف) معناه المال الطارف المستحدث وهو ضد التالد . وفي الأغاني (ولا عزّ) مكان (ولا طرف) ولعله الأصوب لئلا يتكرر مع قوله قبله (ولا مال) .

وفي صفحة ٦٢ س١٠ — قوله (وانا في ايامكم مطوّح) كل معاني طوّحه وطوّح به تفيد معنى الوقوع في الهلكة وسياق الكلام هنا لا يستدعي كل هذا الغلوّ في وصف شقاء نفسه ولذلك كان الصواب (مطرّح) بالراء ومعناه مبعد منسي مطروح جانباً لا احد يلتفت اليّ ولا يفكّر بي .

وفي صفحة ٦٤ س١٧ — قوله (فقام مولاها الى الجابية يستقي نبيذاً) (الجابية) بالجيم الحوض يُجبى فيه الماء للابل ولا يناسب هنا فصوابه (الخابية) بالخاء المعجمة وهي الحُبّ اي الجرة الضخمة وتسمى الخمرة (بنت الخابية) قال الحريري (فلما رأيتهم كأعجاز نخلٍ خاوية . او صرعى بنتِ خابية .

وفي صفحة ٦٦ — فسّر المصحح (تيغارات النبيذ) فقال هي جمع (تيغار) وهو الحوض . والصواب ان (التيغار) إجّانة كبيرة أو هو ضرب من الدنان والأزيار

« راجع ما كتبه عن كلمة (التيغار) كل من احمد تيمور باشا في مجلة المجمع (سنة ٣ ص ٤٣) والمرحوم رفيق بك العظم (سنة ٣ ص ٢١٢) .

وفي صفحة ٦٩ س ١٤ — قوله (عَلِمَ شغلكْ . فاطْرح عدلكْ) كذا بالدال المهملة وصوابه (عذلك) بالذال المعجمة والسياق يعيّنه .

وفي صفحة ٦٩ س ١٥ — قوله (فتبسط عذرك) صوابه (فبَسَط عذرك) من بَسَط الثلاثي . و بسْطُ العذر يكون بمعنى قبوله من المعتذر كما هنا . وقد يكون بمعنى إبدائه وشرحه

وفي صفحة ٧٣ س ٩ قوله (فانهما بابان اذا فتحا لم يُغلقا الا بعد عسر . وخلان اذا لقحا لم ينتجا غرضاً) كذا (غرضاً) وصوابه (لم ينتجا غير ضرّ) وهو ظاهر .

وفي صفحة ٧٤ س ٦ — قوله (اكثر أسباب القطيعة المزاح . وان كان لا غنى للنفس عند الجمام) صوابه (لاغنى للنفس عنه للجَمام) اي ان النفس لا تستغني عن المزاح أحياناً لاجل الجَمام . والجَمام بفتح الجيم بمعنى الراحة يقال (وجد جَمامه) اي راحته وفعله (جمّ الفرسُ وأَجمه صاحبه) اذا تركه بعد تعبٍ فاستراح واستجمع قوته وعاد اليه نشاطه ومنه قول الشاعر :

(أفِد طبعك المكدود بالجدّ راحةً يجمّ وعلله بشيء من المزح)
(ولكن اذا أعطيته ذاك فليكن بمقدار ما تعطي الطعام من الملح)

وفي صفحة ٧٤ س ١١ — قوله (امرح بمقدار الطلاقة واجتنب الخ) صوابه امزح .

وفي صفحة ٧٤ س ٢٠ — قوله (أَلْقَيْتَها وطفقتَ تُضحك لاهياً الخ) صوابه (وطفقت تضحك) وضمير (أَلقيتها) يعود الى كلمة المزاح يعني انك تمزح مع صديقك من دون مبالاة وتكون كلمة المزاح ثقيلة مؤذية فيتململ منها طول ليلته .

وفي صفحة ٧٥ س ٢ — قوله (يفرح للفكاهات قلب المحزون وتزول عنه الشؤون) صوابه (وتزول عنه الشجون) جمع شجن بمعنى الهم والغم وهو المناسب للمقام . اما كلمة (الشؤون) فمعناها الخطوب والأحوال التي تهم الانسان وتتعاظمه . والفكاهات لا تكشف الخطوب العظيمة عن الناس وانما هي تسليهم وتنفس كربهم .

وفي صفحة ٨٠ س ٢٠ — قوله (ولقد غودرت أزقة المدينة بعد ذلك حيناً كما

مُطرت استبان فيها لون الخمْر) قوله (بعد ذلك) اي بعدان حرمت الخمرة وأريقت في الأزقة فصوابه اذاً (كلما مطرت استبان فيها لون الخمر) لا (كما مطرت) ·

وفي صفحة ٨١ س٢ — قوله (فقال اخرج فانظر) صوابه (فقال القوم اخرج) بدلالة السياق ·

وفي صفحة ٨٤ س ١ — قوله (لأن معاقر الرجل الكأس) صوابه (لان الرجل معاقر الكأس) بتقديم الرجل يقال عاقر الخمرَ والكأسَ لازمها وعاقر الشَّرْب لا يفارقهم ·

وفي صفحة ٨٧ س١٨ — قوله (والباذق والبختج) صوابه (والباذق والبُختج) بالجيم لا بالحاء وهو معرب (بخته)·والهاء في أواخر الكلمات الفارسية اذا عربت قلبت جيماً تارةً وقافاً تارةً أُخرى نحو (باذق) في (باذه) ·

وفي صفحة ٨٧ سطر ١٩ — قوله معدداً اسماء الخمرة (ومن اسمائها المرّاء من قولك : هذا أمرى من هذا اي أفضل) كذا (المراء وأمرى) بالراء المهملة وصوابه (المزّاء وأمزى) بالزاي المعجمة لان المؤلف فسّر (أمرى) بأفضل وليس في مادة (المرو ولا المرى) ما يفيد معنى التفضيل · وعلى العكس مادة (مزو) فان المزو والمزية الفضيلة · ومزّاه وأمزاه فضّله · وتمازى القوم تفاضلوا · فالخمرة (المزّاء) اي الفُضْلى لانها (أمزى) اي أفضل من سائر الأشربات ·

وفي صفحة ٩٢ سطر ١٦ — قوله (فتعامل المأمون وابن طاهر على سكر يحيى) صوابه (فتحامل) اي حمل كل منهما صاحبه على إسكاره او المعنى أن كلاً منهما مال وجار عليه بالأسكار حتى كلفاه من ذلك ما لا يطيق · اما قوله (فتعامل) فيمكن ان يفسر له معنى لكن بشيء من الكلفة والقسر ·

وفي صفحة ٩٢ سطر١٧ — قوله (فأشار الساقي) صوابه (فأشارا) بالف التثنية بدلالة السياق ·

المغربي



ايطاليا والمشرقيات (١)

طمحت ايطاليا في كل زمن الى هذا الشاطئ من البحر المتوسط فحملت اولاً القوة والسلام الروماني . ولما انحلت عرى هاتين المادتين تحت ضربات البرابرة عادت توجه وجهها الى تلك الوجهة ايضاً لا الى الشمال . وكان البحر المتوسط ميدان عمل جنوة وبيزا والبندقية وأمالفي وباري وسالرن ولم يقنع تجارها بان يغتنوا بالاتجار باقمشة الهند وفارس وجزيرة العرب وأفاويهها وأبازيرها بل اخذوا يؤيدون النفوذ اللاتيني في آسيا الصغرى ومصر والحبشة . وكان من انتشار الاسلام وقوته في القرن الثامن ان ضربت هذه الفتوح التي تذكر بفتوح رومية ايام عظمتها ضربة شديدة فاحتقر المسلمون ايطاليا على سمو مدارك ابنائها ومرونة أخلاقهم وأغاروا عليها فأدخلوا على قلوب اهلها الهول والفزع ، فكان الجلاد عظيماً . ولئن وفقت ايطاليا الى طرد العرب من صقلية فان نجاح مدنها الساحلية في الجنوب قد تراجع وظلت جنوة وبيزا متأثرتين وعادت البندقية فوجهت وجهها الى آسيا الصغرى .

وكان من الحروب الصليبية ان تهيأت لايطاليا اسباب الانتقام فان هذه الغارات وان كان باباوات رومية هم الذين أملتها عقولهم قد بذل فيها العنصر الايطالي بما عرف به من الحمية الممزوجة بقليل من التبجح من حسن السياسة اكثر مما بذل من الشجاعة . فاقتصر الايطاليون في الحرب الصليبية على مرافقة جيوش اوربا الى آسيا وبينا كان ملوك الأمم الأخرى يقيمون ممالك صغرى في الارض المقدسة كان الايطاليون يقطفون ثمرات تلك الحملات . وقد ثبت هذا الدهاء السياسي الايطالي في الحملة الصليبية الرابعة فانه انتج لجنوة وبيزا ان ربحتا كثيراً واستأثرت البندقية بتجارة آسيا الصغرى وامتلاك اراض مخصبة على الشواطئ الشرقية من البحر المتوسط وجزء من الاستانة . ولما سقطت القسطنطينية في ايدي محمد الثاني سنة ١٤٥٣ حالت دون هذا السير النافع ومع هذا فان

(١) من مقالة للسيد انطوان كاباتون في مجلة العالم الاسلامي البارزية مقتبسة من كتاب غرائب الغرب .

البندقية بما أتته من عجائب المهارة وحسن المأتى بل بجهادها العلمي قد احتكرت جميع تجارة اوربا مع الشرق ٠

وبهذا الاحتكاك المتصل تمت للبندقية على قوتها البحرية والتجارية معرفة الشعوب الاسلامية حق المعرفة أكثر من كل اوربا ٠ وكان من العادة الجارية مع طبقة التجار من أبنائها ان يتكلموا بالتركية والعربية ويألفوا بعض العادات والمصطلحات الشرقية ٠ ولكن جاءت قوة في القرون الثالثة التالية اكثر من قوة البندقية على ما لها من الصلات التجارية مع العناصر الاسلامية فزادت عليها لانها روحية تطمع في امتلاك العالم ونعني بها « البابوية » ٠

فامتدت أحلام كنيسة رومية الى الخارج ومطلبها أعلى من الربح المادي ، وكانت في عهد غارات الجرمانيين تحلم بالقبض ذات يوم من قياد الوحدة فأحسنت صلاتها مع المسيحيين بل مع الوثنيين في الشرق ممن تطمع في تنصيرهم ، وأدركت كل الادارك الخطر الناشئ من امتداد كلمة الاسلام على اوربا المسيحية ٠ ومع ان الحملات الصليبية قد أخفقت وقوة الايمان قد انثلمت في القائمين بها ، ما برحت كنيسة رومية الى أوائل القرن السابع عشر تطالب باعمال أخرى وفي هذا العهد كان الضعف أخذ من العثمانيين ٠

بيد ان رومية شعرت في الحملة الصليبية الثانية ان السيف وحده غير كاف في مثل هذا الجهاد، ورأت ان تعارض التعصب الاسلامي بطوائف متماسكين في اتحادهم من غيوري الاوربيين او الشرقيين لتقطع أوصال المسلمين قطعاً أدبياً بعدان اوقفتهم عن سيرهم المادي ٠ ومافتئت رومية منذ القرن الثاني عشر والثالث عشر تحاول تنصير جميع الشعوب الآسياوية التي ظلت على وثنيتها فبعثت الى بلاد الموسكوب وفارس وارمينية والتاتار والتُّبت ومغوليا والصين والأرخبيل الهندي وفوداً من اهل الذكاء والحصافة ممن خلفوا لنا رحلاتهم ومذكراتهم اليومية ، وعهدت اليهم ان يسبروا غور امراء تلك البلاد لينصروهم او ليتحالفوا واياهم على الاقل ضد المسلمين ٠ وكان نصيب مصر والحبشة ايضاً البحث عن مثل هذا الشأن ٠

ولم تلبث الرهبنات العظمى ان أنشئت مثل الدومينيكانيين والفرنسيسكانيين واليسوعيين والكبوشيين والكرمليين واللعازريين ليكونوا جنداً مخلصاً في خدمة إمام الاحبار وتفتح تلك البلاد لدخول النصرانية اليها ٠ فانبث جيش من الرهبان على

اختلاف مظاهرهم في قارتي آسيا وافريقية الشمالية لافتتاحها ونشر الانجيل فيها ثم نشر المدنية الغربية . فخبط القائمون بالأمر اولاً ولم يهتدوا لأحسن الطرق في العمل ، فانهال الفرنسيسكانيون والدومينيكانيون يفادون بأرواحهم ويصبرون على ضروب العذاب في سبيل دعوة الشعوب الاسلامية في افريقية الشمالية الى الدين المسيحي . وكانت الطرق التي عمدوا اليها ، على تحمس فيها ، ممزوجة بكثير من الجهل ، فشعروا في الحال ان الضرورة تقضي على من يريد دعوة احد الى دينه ان يتكلم بلغته على الأقل ليتفاهم الداعي والمدعو فنادى القوم من كل مكان بضرورة انشاء مدارس لتعليم اللغات كان رايموند لول داعيتها النشيط .

فقضى مجمع فينا سنة ١٣١١ الذي كان برئاسة اكلمنتس الخامس ان تؤسس في باريز واكسفورد وبولون وسلمنكة دروس عربية وعبرانية وكلدانية ، من شأنها تخريج وعاظ واهل جدل أشداء لتنصير المسلمين واليهود . وانشأ الفرنسيسكانيون والدومينيكانيون في دياراتهم دروساً من هذا القبيل ليعدوا رهبانهم لنشر الانجيل . ومنذ ذاك العهد أصبحت ايطاليا مهد حركة نجحت في المشرقيات ، واخذوا بنوع خاص يدرسون العبرية للتعمق في فهم اسرار التوراة وتنصير اليهود ، واللغة العربية لتنصير المسلمين . وكان اساتذة العبرية يتخرجون باعلم العلماء الربانيين ، واساتذة العربية كانوا ممن رحلوا الى بلاد اللغة التي اخذوا يدرسونها ، ويصحبهم بصفة معيدين أناس من المسلمين او من السور بين الموارنة ممن كانوا يعلمونهم العربية بالعمل . ورأى هؤلاء القسس بحكم الضرورة ان ينتقلوا من اللغة العامية الى اللغة الفصحى ليشتد ساعدهم في فهم المسائل الفلسفية ورد حجج المخالفين باسلوب فلسفي ادبي .

ومن اجل هذه الغاية اهتموا ايضاً بمصر والحبشة ، ومن مدارسهم نشأ العلماء الأول من الاقباط والحبش والامحريين ، ولكن دراسة اللغة العربية بقيت الحاكمة المتحكمة في شبه جزيرة ايطاليا ، فكان ينظر الى تعلمها انه من الحاجات الماسة لكل تجار المدن البحرية . فقد وضع احدهم سنة ١٢٦٥ اللغة العربية كتاب المعاهدة التجارية بين تونس وجمهورية بيزا ، وظلت العربية مألوفة في عدة اماكن من ايطاليا الجنوبية عقيب احتلال العرب صقلية . فكانت في بلاط ملوك نورمانديا وهوهانستوفين

وفر يدر يك الثاني ودي منفروا لغة العلم العالي والشعر والادب . وما كانت العربية ، على مافيها من القصائد المقيمة المقعدة والعواطف المؤثرة ، لتحمل امثال شارل دانجو على تحمسه لدينه ان يخاف عاديتها ، بل كان الاطباء والطبيعيون في قصره إما من الاسرائيليين او من المسلمين المتسامحين في عقائدهم . وكان الطب هو الجواز الذي سارت به الفلسفة العربية عندما قام جيرارد دي كرمونا الشهير في اوائل القرن الثالث عشر في ظل دولة فر يدر يك الثاني يترجم بعض كتابات ابن سينا الفيلسوف .

وفي القرن الثالث عشر ترجم المعلم موسى من اهل بلرمة من العربية الى اللاتينية كتاب ابقراط في امراض الخيل ، فتسربت فلسفة ابن رشد من امثال هذه الطرق ، ولم تلبث ان صادفت قبولاً بين ناشئة ايطاليا حتى شكا من ذلك جهاراً بترارك في القرن الخامس عشر ، اذ رأى في تلقف فلسفة ابن رشد دليل الالحاد والازدراء باليونانية واللاتينية وكثير من الادباء والعلماء من غير طبقة الرهبان ، كانوا يرون من موجبات الفخر في القرن التالي ان يعرفوا اللغة العربية سائرين على سنة بيك دي لاميراندول .

وعلى توفر بعضهم على نشر كتب في الجدل مع المسلمين ، حتى قبل ان يترجم القرآن باحدى اللغات الغربية ، فان عشاق العربية كانوا يرون من الحيطة ودواعي الغيرة ان يمرنوا انفسهم على ترجمة رسائل في الطب ينقلونها عن العربية ، اذ لم يكن احد يجهل مكانة العرب في هذا الفن . وبذلك يرون انهم ينجون من الاتهام بالزندقة وقد اصبح اندري اريفابن في البندقية حجة في هذا الباب ، وانشأ هؤلاء المترجمون يبالغون النظر فيما ينشرون فكان لهم أسلوب علمي حقيقي . ولما رأى اندري مونكاجون بللون في القرن الخامس عشر ان تراجم ابن سينا القديمة واطباء بلاط فر يدر يك الثاني ليس فيها عناية ذهب يحكم دراسة اللغة العربية في دمشق واتم تعليمه الشرقي بالرحلة الى مصر وسورية وفارس وآسيا الصغرى ، رحلة طويلة وذلك قبل ان يعود الى كلية بادو ليشرح لتلامذته فلسفة ابن سينا . وقصد جيرولامو رانوزيو احد اطباء البندقية بلاد الشام ايضاً في سنة ١٤٨٣ ليتبحر في فهم فلسفة ابن سينا و يعلق شروحاً على ترجمته عليها .

وكان من سقوط القسطنطينية وهجرة علماء من اليونان الى ايطاليا وكثير من نصارى الشرق واختراع الطباعة وقيام الاصلاح ، ان هبت في ارجاء ايطاليا حركة النهضة العلمية

التي تجلت في اجمل مظاهرها في الدروس الشرقية ولاسيما في دروس العربية والاسلام ٠

كانت الحركة في تعلم المشرقيات عامة وافرادية معاً ، انتشرت كثيراً بفضل الكردينال فريدريك دي ميديسيس في فلورنسا والباباوات في رومية والكردينال بورومه في ميلان والكردينال باربار يكو في بادو ومن تقدمهم مثل باباغانيني الذي نشر في مدينة البندقية اول طبعة من القرآن باللغة العربية ، ولكن هذه الطبعة لم تلبث ان أُبيدت بغيرة دينية خرقاء ، وكان من الاسقف اغوستينو جو يستنياني المشغوف بالدروس الشرقية ولاسيما العربية والعبرية ان قبل من فرنسيس الاول بتدريس اللغة العبرية ، بعد ان صرف ثروته في اقتناء مجموعات من المخطوطات المهمة في العبرية والعربية والكلدانية والرومية ، وكان تيز يوامبرو كيو قومس (كونت) البونز مستشرقاً مدققاً ٠

وهكذا كانت ايطاليا كما أولع علماؤها باللغة العربية وتشربوا روحها تميل كل الميل الى الاقطار التي كان يتكلم فيها ٠ وقد نشر اندريا اريفابن من مانتو اول طبعة ايطالية من القرآن ، بيد ان كل هذه الاعمال على جلالتها لا تعد شيئاً في جانب انشاء مطبعة أُسرة ميديسيس المالكة ، والمطبعة الشرقية لبث الدعوة ، ومطبعة بادو وكليتها وكل ذلك بغية تنصير المسلمين والوثنيين ٠ فقد طبعت مطبعة ميديسيس ١٨ الف نسخة من الانجيل باللغة العربية سمته (اربعة اناجيل يسوع المسيح سيدنا المقدسة) وارسلتها مع تجار لتباع بثمن بخس في البلاد العربية او التي تفهم بها العربية ، على صورة حازمة لا يظهر منها المقصد الذي يرمي اليه دعاة الدين ٠

وكانت النية معقودة قبل كل شيء على اعلان حرب صليبية جديدة روحية على الاسلام يدخل اليها بالوسائل العلمية ، وعُني الباباوات الادباء امثال ليون العاشر واكليمنتس السابع عناية خاصة بتأسيس خزائن كتب من المخطوطات تسلب من المسلمين الاعداء القدماء لتكون من ذلك مجموعات نفيسة في دار كتب الفاتيكان ٠ وكان غريغوريوس الثالث عشر لا يرى احسن في النجاح من تنصير الناس و إبادتهم ٠ وأنشأ يوليوس الثاني في مدينة فانو على بحر الادرياتيك اول مطبعة عربية احتفل ليون العاشر بافتتاحها سنة ١٥١٤ بنشرها اول كتاب طبع بحروف عربية وهو كتاب « صلاة السواعي » ٠ وكان في رومية مطبعة تجرية شرقية انشأها سافاري دي بريف

الذي ظل سنين طويلة سفيراً لملك فرنسا في القسطنطينية وهو نفسه الذي حفر أمهات الحروف العربية التي نقلت عنها مطبعة الامة في باريز اشكالها . ونشر منذ سنة ١٦١٣ كتاب التعليم المسيحي .

وظل الكردينال فرديناندي ميديسيس متماً لذوق أسرته في حب المعارف الشرقية ، فابتاع مخطوطات شرقية باسم البابا ، وكان يدير بطريركيات انطاكية والاسكندرية ومملكة الحبشة ادارة روحية ، وانشأ على نفقته مطبعة ميديسيس وولى عليها ريموندي الذي ولد سنة ١٥٣٦ في نابولي وهي اكثر البلاد التي انتشرت العربية فيها . فكان باللغات الشرقية التي يتقنها ولاسيما العربية ، قدوة الداعين الى تعلم المشرقيات ، ونشر بالعربية كتاب نحو وكتب ابن سينا وغيرها ، فكانت مطبوعاته بحسن طبعها ووضعها موضوع الاعجاب العام ، وبعد ان قضى ريموندي نحبه لم تعد أسرة ميديسيس تفكر في اعلان الحرب الروحية على المسلمين بواسطة الكتب بل عمدت الى إحداث الاضطرابات العملية .

ولم تشأ رومية ان تكون في خدمة المعارف الشرقية بالمطابع والمكاتب والمدارس دون أسرة ميديسيس في بث هذه الدعوة ، لتنتشر بها الدعوة على الاسلام ، فقد صارت بفضل الباباوات ميدان درس كل ما يرقي عقول القسيسين الذين تندبهم رومية لفتح العالم فتحاً روحياً ، يتخرجون في المدارس ما أمكن بلسان البلاد وعاداتها ومعتقداتها التي يريدون بث دعوتهم فيها ، ودار الكتب تتم لهم هذه المعلومات ، فيعثرون فيها على ماسطره أسلافهم في رحلاتهم الى البلاد التي عُنوا بتنصير اهلها ، وما تلقفوه من معتقداتهم وعاداتهم ولهجاتهم وصناعاتهم ، ويقضى على كل قسيس ان يكتب بعد مقامه في القاصية كتابة او رسالة تخدم هذا الغرض . ومطبعة بث الدعوة تنشر كل ما يؤلف من هذا القبيل ، وتترجم الى لغات شرقية كثيرة الكتب المسيحية والردود على الاسلام . وكان للغة العربية الشأن الاول من بين هذه اللغات التي تطبع فيها المطبعة وهي عشرون لغة شرقية .

وما كان القصد من هذه العناية الا دينياً محضاً بادئ بدء ، ولم يكن العلم الشرقي الا واسطة تساعد على الجدل ، وكذلك اللغة العربية لم تكن الا سلاحاً يقاتل

به الاسلام ولذلك لم تر المدرسة الاكليركية الشرقية في بادو غضاضة عليها ، ان تشتغل بالعلم المجرد احياناً للاثر الذي يحدث عنه . وكانت المطبعة والمكاتب الشرقية من المتممات لتلك المدرسة لذهابها بفضل الشهرة وتأثيرها في الافكار .

وقد تخرج بالاستاذين ماراسي واغابيتو عدة من التلامذة باللغة العربية ، فصنفوا فيها وأفادوا ، وتعاقب اثنان من الكرادلة على ابرشية بادو كان كل منهما يتنافس في عصره في خدمة الدروس الشرقية . وهذا كان شأن ميلان فان فريدريك بورومة بث فيها روح العلوم الشرقية ، وبعث منذ سنة ١٦٠٩ الى الشرق يبتاع بالاثمان الباهظة كتباً ومخطوطات شرقية ، فأسس المكتبة الامبروزية الشهيرة ، ولم يكثر تلامذة المدرسة التي أسسها لهذا الغرض ، بل كانوا قلائل امتازوا باخصائهم ، وكان ثمة اساتذة خاصة من مسيحيي الشرق او المسلمين الملحدين ، ولطالما عطف عليهم ونشطهم وتخرج في مدرسة امبرواز انطونيو جيجي باللغة العربية فكان لها مجداً اثيلاً .

عد القرنان السادس عشر والسابع عشر عصر ازدهار الدروس الشرقية ، ولاسيما اللغة العربية في ايطاليا . اما القرن الثامن عشر فكان عصر الانحطاط التام ، اذ قلت فيه حتى الغيرة الدينية والحماسة العقلية ، ولم ينشأ فيه سوى الكردينال ميزوفانتي الخارقة في اتقان اللغات المتنوعة ، فكان مفخراً للعلم الايطالي ، وقد تقاسم جمهور الشعب اقيال وملوك متوسطون صار معهم الى الشقاء والعبودية . اما الطبقة العالية فقد حرمت الاشتراك في ادارة شؤون بلادها ، ينهكها الاستبداد البليغ ، او اضطهاد النمسا الشديد ، فنسيت في لذائذها المادية حريتها وعلو منزلتها العقلية .

وفي سنة ١٦٩٠ احترقت مطبعة ميديسيس ثم أعيد انشاؤها ، وبعد ان تقلبت عليها الاحوال ونقلت الى باريز بامر الامبراطور نابليون أعيدت الى ايطاليا ، وفيها طبع اعاظم مستشرقي الطليان امثال اماري وسكياباريلي وجويدي كتبهم ، وما نشروه من آثار العرب . ولما فتح نابليون مصر واعلن للمسلمين بانه يراعي معتقداتهم وحقوقهم ، وانه لا أرب له الا قتال المماليك احلاف انكلترا ، رأى ان يستولي على قلوب المصريين فظهر لهم بمظهر الحياد وحسن الخدمة ، وبعث يجلب مطبعة لبث الدعوة الشرقية من ايطاليا فأتى بها الى مصر واخذ يطبع بها الكتب خدمة للسياسة والتجارة .

فأصيبت من ثم المطابع الشرقية في ايطاليا بضربات السياسة والحوادث ، وبقيت المدرسة الاكليركية وخزائن كتبها في بادو بمعزل ، وعلى ماعرف به المستشرق العالم بالعربية اسياني من سعة الفضل ، فانه لم يتيسر لبلاده ان يعيد الحياة للمشرقيات بعد ان انطفأت جذوتها بالفتن والكوائن ، وانقرض بيت ميديسيس . ونشأ للعربية استاذ في القرن الثامن وهو القس فللادرس في كلية بلرمه ونشر بعض الكتب ، ولكن القرن التاسع عشر امتاز بآدابه كما امتاز بالحياة في ايطاليا التي هبت قوية حرة ، وراحت ترفرف على كل ما كان فيه مجدها ايام تاريخها المجيد ، فأزهرت فيه الدروس الشرقية ولاسيما الدروس العربية والعلوم الاسلامية . فكانت الولايات الجنوبية في ايطاليا تخرج ابطالاً في المشرقيات امثال المؤرخ والسياسي ميشل اماري الذي نشر احسن تاريخ للمسلمين في صقلية وكثيراً من الكتب التي تدل على فضل علم وتدقيق . كذلك يقال في دروس العربية في كليتي فلورنسا وبيزا . وعاصر اماري الاستاذ سكيابارللي مدرس العربية في فلورنسا ثم بوناز يا مدرس كلية نابولي واغناطيوس جو يدي الذي هو اليوم احد الزعماء المجلين من علماء المشرقيات من الطليان . وهكذا نشأ لايطاليا أجلة من المتبحرين في علوم الشرق ولغاته ، وامراء يفضلون على العلماء في طبع ما يلزم ونشره .

وكان امتياز ايطاليا قديماً في نشر المعارف في كل البلاد فأصبحت كذلك في عهد وحدتها تريد ان تجعل لكل اقليم حظاً من هذه الخدمة ، ولم تلبث صعوبة الحياة الحديثة والاطماع القديمة التي يظهر انها اليوم العامل في حياة الممالك الاوربية ان تحدو ايطاليا السياسية الى الانتفاع من هذه المعارف النظرية انتفاعاً عملياً .

واذ كانت مصر على قربها من ايطاليا وغناها وعراقتها في الاسلام مما يكون منه الخطر ، كانت هي اول غاية انصرفت اليها كهنة الطليان وتجارهم . وكانت ايطاليا منذ القرن السادس عشر مركزاً لتعلم الآداب القبطية ، وقد انشأت تعلم علم الآثار المصرية والقبطية في بيزا ، لتثبت بذلك انها لا تريد ان تكون غريبة عن علم كانت لها القدم الراسخة قديماً في الابداع فيه ، وكان للغة الحبشية المقام الاول في ايطاليا لانها رأتها اقرب الى بث الدعوة في نساطرة الحبش ، وان التجارة تمكن بدون ان يصطدم الايطالي مع الاسلام الذي لا يتساهل .

وفي اوائل القرن التاسع عشر أنشأت ايطاليا مجمعاً ومدرسة للتنصير الافريقيين وتعليم دعاة لهذا الغرض ، تأخذهم من ابناء تلك البلاد وتربيهم ليعودوا الى مساقط رؤوسهم يحيون فيها روح دينهم الجديدة ، ولكن هذا العمل في التنصير أخفق لما حال أمامه في كل مكان من بث دعوة الاسلام ونشر الدعوة البروتستانتية ، فاقتصرت ايطاليا من ثم على غرس نفوذها في تلك البلاد وإعداد الاسباب للمطامع الاستعمارية . ولما سحقت الحبشة لايطاليا في سنة ١٨١٥ جيشاً مؤلفاً من خمسة وسبعين الف ايطالي في ادوا ، اضمحلت آمال ايطاليا ، وقنعت بما ترك لها من الموانئ هناك ، وراح ابناؤها ينتشرون في تونس ومصر ، وعلماء المشرقيات المتضامون من العربية من ابنائها يرفعون شأنها الماضي في الحضارة وتقاليدها القديمة في النصرانية .

واتفق ان احد رجال البيت الخديوي الامير احمد فؤاد باشا (جلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر اليوم) تعلم في المجمع العلمي العسكري في تورينو ، فكان منه بعد ذلك ان عقد انفع الصلات مع ايطاليا ، كما بدأ ذلك منه سنة ١٩٠٨ ، وقد عين رئيساً للجامعة المصرية لتعلم العلوم الحديثة للمصريين ونظم الجامعة بمشورة عالم فرنساوي مشهور المسيو مسبرو ، وكانت اكثر الدروس تلقى بالعربية فكان من الاساتذة جويدي ونالينو ومالو الايطاليون الذين درسوا الدروس التي عهدت اليهم بالعربية .

ومنذ ذلك العهد مالت الافكار في ايطاليا الى طرابلس الغرب ، لتكون لها اهراء حنطة ، كما كانت للرومان قديماً ، وذلك لانها بصرف المال وبذل الوقت والعناية بزراعتها ، سيكون منها مورد ربح عظيم ، وتجد فيها اليد العاملة من الطليان مجالاً واسعاً للاستعمار ، فرأت ايطاليا ان يكون الفتح الاستعماري مشفوعاً بالرفق والرحمة والتساهل في معاملة الشعوب الاسلامية ، وان يكون اساس الاستعمار في تلك الاقطار المصالح الاقتصادية ، وان تدار البلاد بايدي اعظم رجال الادارة ممن تتعلم منهم وزارات المستعمرات الاوربية دروساً في الاستعمار .

واخذت ايطاليا بتنظيم كلية بادو التي كانت اتخذتها جمهورية البندقية منذ قرنين مدرسة لتخريج رجال سياستها وتراجمتها وسماسرتها ، تدرس فيها العربية والفارسية والتركية ولا سيما العربية ، وستعني هذه المرة بالعربية اكثر ليكون من متخرجيها اعظم

الادار بين المستعمرين لليبيا ، وتضاف الى دروسها اللهجات البلقانية المنوعة ممن تتجر معهم البندقية وايطاليا · ولمدينة جنوة درس عربي طالما تناوب تدريسه أعاظم مستشرقيها ، وهي اليوم تطالب بان يكون لها امتياز بتخريج رجال الادارة والاستعمار بانشاء كلية بحرية استعمارية فيها ، وكذلك سيكون من كلية بولون اثرعظيم في تخريج رجال بالعربية ، كما لها منهم حظ ليس بقليل الآن · وفي رومية في مدرسة الدعوة الى الايمان درسان للعربية والسريانية ، وكذلك مدرسة القديس ابولينير فان درس العربية يدرسه فيها الاسقف بوغاريني وتفتخر كلية الحكومة اللادينية في روميه بان فيها درساً للغة العربية وآدابها بزعامة الاستاذ سكياباريللي والحبشية تحت نظارة جويدي · وفي جنوب شبه جزيرة ايطاليا المملوء بتذكارات اسلامية ، والقريب من حيث الوضع الجغرافي من بلاد المسلمين ، كلية بلرمه التي يدرس العربية فيها كل من الاستاذين نالينو وبونازا واقتصرت نابولي على تعليم العربية بالعمل كما تعلمها بالنظر ايضاً ، وفي نابولي مجمع شرقي يعلم بالعمل اللغات الحية في آسيا وافريقيه ، وفيه تلامذة صينيون وهنود والمغاربون وصربيون وفلاخيون والبانيون ويونان · وفي سنة ١٩٠١ أعيد تنظيم هذا المجمع على مثال مدرسة اللغات الشرقية في باريز ويمتاز بان دروسه مجانية ولا يمتحن الطلاب فيه ·



اللغة العربية

« في دولة الترك العثمانيين »

« تعليق على رسالة (التنبيه[1]) بقلم ناشرها »

لا يخفى ان علماء الترك في الدولة العثمانية قبل عصرها الاخير كانوا — كسائر علماء الدول التركية التي قامت في العصور الاسلامية الاولى — يدرسون اللغة العربية . ويتكلمون بها . ويضعون فيها المصنفات النفيسة في العلوم المختلفة . بل ان منهم من ألّف كتباً في متن اللغة العربية : كالفيروزابادي صاحب القاموس (المتوفى سنة ٨١٦ هـ) ومنهم من ألّف في قواعدها ونحوها وصرفها وأشهرهم في ذلك الشيخ البركوي (المتوفى سنة ٩٨١ هـ) . اما الذين ألّفوا في الفنون المختلفة باللغة العربية فلا يُحصون كثرةً : منهم ابوالسعود والفناري والملاّ خسرو والجامي والخيالي وخوجه زاده وحاجي خليفه وطاشكبري وابن كمال باشا (صاحب رسالة التنبيه) وغيرهم . ولم تضعُف عناية علماء الترك باللغة العربية ويُضيعوا ملكة التكلم بها والمقدرة على التصنيف فيها الا بعد ان زاحمتها اللغة التركية في العصر الاخير الذي قام على رأسه السلطان محمود الثاني وابنه السلطان عبدالمجيد الاول واضع (التنظيمات الخيرية) وكان من آثار ذلك تنشيط اللغة التركية وتقريب قواعدها وتسميتها (اللغة العثمانية) وبذلك تضاءلت اللغة العربيــة . وأُهمل التصنيف فيها . حتى آل الامر في الأزمنة المتأخرة الى صعوبة وجود عالم تركي يحسن التكلم باللغة العربية ويُجيد الإنشاء فيها . اللهم الا اذا أقام عدة سنين في البلاد العربية . ولم يكن الحال كذلك في القرون التي سبقت عهد السلطان محمود كما ذكرنا آنفاً : فان علماء الترك قبله كانوا يُجيدون العربية تكلماً وكتابةً مع انهم لم يزوروا البلاد العربية ولم يخالطوا أهلها .

ولم تقتصر العناية باللغة العربية على العلماء فقط بل كانت ملوك العثمانيين انفسهم يتعلمون العربية وآدابها كما يتعلمون التركية وآدابها . ومنهم من كان يمارس نظم الشعر

(١) لابن كمال باشا التي نشرت تباعاً في هذه المجلة (جزء ١ و ٢ و ٣ و ٤) .

فيها . وقد رؤي بخط السلطان سليم الأول بيتان من الشعر مكتوبان على مقياس النيل وهما :

(الملك لله من يظفر بنيل مُنى يَردُده قسراً ويضمن بعده الدَرَكا)
(لو كان لي او لغيري قدر أنملة فوق البسيطة كان الامر مشتركا)

فإذا كان هو ناظم البيتين كان على جانب عظيم من معرفة اللغة العربية وتذوّق آدابها . وان لم يكن هو ناظمها كما قيل كان حفظه لهما وتمثله بهما وكتابته لهما حيث وُجدا — آيةً على مشاركته في آداب العربية وحسن ذوقه في اختيار الجيد من شعر العرب .

أما السلطان احمد الاول فانه كان ينظم الشعر العربي الجيد ومما نسب اليه منه القصيدة التي مطلعها :

(ظبيٌ يصول ولا وصول اليه جرَح الفؤاد بصارمي لحظيه)

الى ان يقول :

(يا شعر في بصري ولا في خدّه إني أغار من النسيم عليه)

ويُروى عن السلطان محمد الفاتح انه بينا كان قافلاً من بعض حروبه في (الروم ايلي) خطر له بيت من الشعر العربي فأحب الوقوف على معناه . فالتفت الى احد قضاة عسكره وهو المولى محيي الدين الشهير بابن مغنيسا فسأله عن البيت فقال :

— أتفكر فيه بالمنزل ثم أجيب . فقال السلطان :

— يُحتاج الى فكر في بيت واحد ؟ .

فسكت القاضي . وقال السلطان لبعض خدمه أحضر مولانا سراج الدين (موقّع الديوان العالي) فحضر فسأله عن ذلك البيت فأجاب على الفور : هو للشاعر الفلاني من قصيدته الفلانية من البحر الفلاني ثم قرأ سباق البيت وسياقه وحقق معناه . فالتفت السلطان اذ ذاك الى (ابن مغنيسا) وقال له : ينبغي ان يكون العالم هكذا في العلم والمعرفة والتتبع . ثم عزله عن قضاء العسكر . وأعاده الى التدريس في احدى (المدارس الثمان) وقال : انه ما زال في حاجةٍ الى التدريس .

وكان المولى (سراج الدين) المذكور من مدرسي (المدارس الثمان) ماهراً

في حفظ قصائد العرب . وله اليد الطولى في نظم الشعر العربي . ومن ثم جعله السلطان محمد موقعاً بالديوان العالي لمهارته في إنشاء الرسائل .

ومن البارعين في اللغة العربية نظماً ونثراً المولى علاء الدين المشهور بجناوي زاده (المتوفى سنة ٩٧٩ ﻫ) تقلّب في الوظائف العلمية ومنها قضاء دمشق الشام الى ان بلغ رتبة قاضي عسكر اناطول . وله مصنفات في اللغة العربية والعلوم الاسلامية غاية في الإمتاع والفائدة : منها كتاب (الإسعاف في علم الاوقاف) وحاشية على كافية الجامي في النحو . وأخرى على (الدرر والغرر) . ولما كان في دمشق جرت بينه وبين البدر الغزّي مناظرة فوضع (حناوي زاده) على أثرها كتاباً في علم التفسير . وله شعر رقيق منه البيتان المشهوران :

(أرى في صدغك المعوجّ دالاً ولكن نُقّطت من مسك خالك)
(فأصبح داله بالنقط ذالاً وها أنا هالكٌ من أجل ذالك)

والمصنّفات باللغة العربية التي ألفها علماء الترك ووصلت الينا كثيرة جداً يتكوّن من مجموعها مكتبة كبرى في مختلف الفنون . وهي دليل على ان اللغة العربية كانت لغة الخواص والمؤلفين في عصور الدولة العثمانية كاللغة اللاتينية عند الافرنج . وربما كانت (اي اللغة العربية) تشارك أختها اللغة التركية الرسمية في الدواوين والمصالح العامة . وقد يستدل على ذلك بما مرّ من حكاية السلطان محمد الفاتح مع المولى سراج الدين الذي كان بارعاً في الآداب العربية ولذلك عينه السلطان موقّعاً في ديوانه العالي . وليس ذلك الاّ لإجادته اللغة العربية ومقدرته على إنشاء الرسائل . كذا قالوا في ترجمته . وسياق كلامهم يقتضي ان تكون هذه الرسائل التي كان ماهراً بانشائها رسائل عربية العبارة . ولقد أخبرني بعض أفاضل العرب ممن أقاموا طويلاً في باب المشيخة الاسلامية انه كان يطلع على صكوك ووثائق و براآت باللغة العربية صادرة في زمن الملوك العثمانيين الأولين . فسألته وهل كنتَ ترى وثائق وصكوكاً أخرى باللغة التركية . قال بالطبع انا كنا نطلع على وثائق باللغتين . اذن كانت اللغة العربية تزاحم التركية في فروق أشدّ المزاحمة او بعضها .

وهل يتصوّر ان تُكتب صكوك في القضايا الشرعية التي تقع بين عامة الاتراك

ويتداولها ايديهم ثم لا يكونون يفهمون اللغة العربية ويتكلمون بها لكي يفهموا مضمون تلك الصكوك والوثائق ؟ .

هذا ما نريد ان نستدل عليه ايضاً من رسالة (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه) لابن كمال باشا . وقد نشرناها في هذه المجلة فان مؤلف هذه الرسالة انما يصحح ألفاظاً كان يخطيء في النطق بها الشعب التركي الذي كان يسكن الروملي والاناطول في عهد سلاطين آل عثمان الاولين (اي في القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة) والاخير منها عصر المؤلف . ومن قرأ هذه الرسالة وتتبع الالفاظ العربية التي خطّأ المؤلف الناطقين بها حكم انهم انما كانوا يتكلمون لغة عربية تخللتها هذه الألفاظ كما يتكلمون لغتهم الخاصة أعني اللغة التركية . وان اللغتين كانتا تقريبًا لغة التخاطب بين اهل ذلك العصر ولولا ذلك لما قام ابن كمال باشا يتقصى أغلاطهم واحدةً واحدة ويجمعها في رسالة ثم يصححها بمقتضى قوانين اللغة العربية والقواعد الصرفية .

لا يقال : ان ابن كمال باشا انما صحح في رسالته الاغلاط العربية الناشية في كلام خواص الاتراك وعلمائهم لا عامتهم — لا يقال ذلك لان مؤلف الرسالة صرّح بانه يصحح في رسالته أغلاط عامة أهل زمانه كما يصحح أغلاط خاصتهم ولهذا سمى رسالته (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه) وليس يعني بالجاهل الا العامي كما لا يخفى . وقال في مقدمة الرسالة مانصه : (فحصل لي ما أربى على مئة لفظ من السقط . بعضها للخاصة وبعضها للعامة فقط) . وقال ايضاً في تضاعيف الرسالة ما لفظه : (وقد شاع هذا الغلط بين البنين حتى كاد لا يتحاشى عنه الخواص ايضاً لاعتياد الألسن الخ) .

ونقول ايضاً في دفع اعتراض آخر : انه من المستبعد ان يقوم (ابن كمال باشا) فيصحح أغلاطاً لغوية يخطيء بها أبناء العرب المقيمين في الاقطار العربية البعيدة عنه . فان ذلك فضول منه واشتغال بما لا يعني ولا يفيد . كما اذا قام مجمعنا العلمي بدمشق فنشر في مقالات (عثرات الأقلام) التي يصحح بها أغلاط الكتاب السور بين — كلمات تعثر بها أقلام التونسيين او المراكشيين مثلاً . ومن جملة ماصححه ابن كمال باشا في رسالته من الأغلاط كلمة (ابي أيوب) الانصاري قال : ان العوام يقولون (أيوب) مكان (ابو أيوب) زعماً منهم ان (ايوب) اسم له . وهذا بالطبع لا يخطيء

به سكان البلاد العربية وانما هو خاص باتراك الاستانة الذين يقولون الى اليوم (جامع السلطان أيوب) على عادتهم في اختصار الاعلام مذ يقولون : (سلطان مجيد . وسلطان حميد) مكان (عبد المجيد وعبد الحميد) .

ونقول ايضاً في جواب اعتراض ثالث : ان ابن كمال باشا لم يتوطن في البلاد العربية حتى يصحح على اهلها اغلاطهم : فقد ذكروا في ترجمته انه اول ما استخدم في الجيش ثم انتقل الى السلك العلمي وجعل يحصل العلوم الاسلامية على أساتذتها . ولما تأهل للتدريس عُيّن في مدارس أدرنة واسكوب في الروملي ثم في إحدى (المدارس الثمان) في القسطنطينية ثم تولى قضاء ادرنة ثم قضاء عسكر اناطول ثم رجع الى التدريس في أدرنة ثم تولى الافتاء العام (اي مشيخة الاسلام) في القسطنطينية . ومات فيها سنة (٩٤٠ هـ) فلم يذكروا انه أقام في بلاد عربية إقامة يصح له فيها ان يتصدى لتصحيح أغلاط اهلها .

ومن المستبعد ايضاً (وهو جواب اعتراض رابع) ان يكون ابن كمال باشا انما صحح كلمات عربية اقتبسها الاتراك واستعملوها في لغتهم التركية التي كانت ولا تزال مشوبة بكلمات عربية فكانوا ينطقون بها مغلوطة فصححها عليهم . وهذا الاعتراض أعرق في الوهم من غيره : لأن الكلمات اذا انتقلت من لغة الى لغة أصبحت ملكاً للذين انتقلت الى لغتهم : فهم ينطقون بها بحسب قوالب لسانهم . وما تقتضيه لهجاتهم وأساليبهم : فكلمة (عِشْق) مثلاً هي في اللغة العربية مكسورة العين و ينطقها الاتراك اليوم مفتوحة العين (عَشق) فمن الفُضول ان نتصدّى الى نقدهم فنقول لهم انكم تلفظونها غلطاً فالواجب عليكم ان تكسروا عينها لان صوابها في اللغة العربية كذلك وان العرب هكذا ينطقونها . وهذا كما اذا عمد احد علماء الفرس الى الكلمات الفارسية الدخيلة في لغتنا العربية وقد حرّفناها وتلاعبنا بها حتى وافقت ألسنتنا وقوالب لغتنا — فجمعها في كتاب وردّها الى اصولها الاعجمية وكلفنا معشر العرب ان ننطق بها كما ينطقها الفرس : فنقول للجاموس (كاوموش) و للفيل (پيل) وللفلفل (پاپل) وللفنجان (پنكان) وللكعك (كاك) وللسرج (سرك) وللسكر (شكر) وللخورنق (خورنكاه) وللخشاف (خوش آب) وللبابوج (باي بوش) ولكلمة ضنك بمعنى ضيق (تنك) وهكذا :

فكما انه لا يجوز للعالم الفارسي ان يلومنا على نطقنا بهذه الكلمات كما ننطق بها اليوم ولا يعدّه علينا غلطاً — كذلك لا يعقل ان يقوم ابن كمال باشا فيخطّئ أبناء لغته الاتراك في كلمات عربية أفرغوها في قوالب لغتهم التركية ليتسنى لهم ان ينطقوا بها بسهولة .

فالذي نراه ان (ابن كمال باشا) انما يخطّئ في رسالته أتراكاً من أهل زمانه يتكلمون العربية كما يتكلمون لغتهم التركية . وكيف يُتصوّر ان لا يكون متكلماً بالعربية من ينطق بمثل هذه الكلمات :

(إناث) (بريّة) (بزاق) (ابن) (ثقل) (تيدّب) (مستحكم) (حانث) (خجل) (خشن) (نُزُل) (دأب) (أدوية) (النكات) (القوابل) (مرضع) (سكّر) (تسلّي) (لُكْنة) في نظير ذلك وكله مما له في لغة الترك مرادف شائع بينهم . لا سيما ان منها ما هو واقع في تراكيب عربية محضة كالتركيب الاضافي والتركيب الوصفي فيقولون (سلسُ البول) (حباب الماء) (عرق النسا) (نقيب الأشراف) (الحقّ السابق) (الاشتهار الكاذب) (الإنعام العالي) بل نقل المؤلف في رسالته عن عوامّ زمانه انهم يتكلمون جملاً عربية مركبة تركيباً اسنادياً فيقولون :

(أذعنتُ) (الأمر مبتني على كذا) (فلان مرتبط بكذا) (هو قابل) (هؤلاء قوابل) (فلان توأمان فلان) (فلان مزيد للبلغم) (ضربُ اليتيم مظلمة) (فلان به نزلة) (فلان من منسوبات فلان) (هو من قبيل سبقة اللسان) (لا يبعد من ألطاف مولانا وأعطائه) وغير ذلك من الجمل والتراكيب العربية المحضة مما لا يمكن ان تقع الا في كلام قوم يتخاطبون باللغة العربية وان المؤلف كان يسمع ذلك منهم فخطّأهم فيه وصححه عليهم .

فتحصّل معنا أن التكلم باللغة العربية في عصور الدولة العثمانية الاولى لم يكن مقصوراً على خواصّ الترك كما كنا نظن من قبل بل قد يكون عاماً فيهم عمومه بين خاصتهم . وبالطبع لم تكن اللغة العربية وحدها هي التي يتكلمون بها بل كانت اللغة التركية ايضاً تشغل الجانب الاعظم من حديثهم . والقسم المهم من كلامهم . لكننا لا ندري ما هي وظيفة كل من اللغتين في ذلك المحيط الاجتماعي . وفي أية دائرة او مصلحة كانت تُستعمل هذه اللغة او تستعمل تلك ؟ وكل ما امكننا إثباته هنا ان

لغتنا العربية كانت مما يتخاطب به خواص الأتراك وعوامهم في عصر ابن كمال باشا . وقد انتبهنا الى هذا من رسالته (التنبيه) التي صححناها ونشرناها . ثم رأينا ان نزيدها خدمةً وإيضاحاً بهذا التعليق .

المغربي

الفاظ عربية لمعان زراعية

— ٣ —

للعنب بعد ان يُحصرِم وقبل ان يينع حالة يلين فيها بعض اللين و يزداد فيه السكر ونقل الحوامض وتصفو القشرة في الحب الابيض وتأخذ تلوّن في الاسود . فكرّامو بلادنا يقولون صار العنب « زرّوقة » و يسمي الفرنسيون هذه الحالة (Véraison) والعرب تقول أرقَّ العنبُ وأَلمص اذا صار « زرّونة » وكذا أوشم للعنب الذي يلوّن .

واذا قطفتْ اغصانُ الشجر لاسيا الكروم سال منها نسغها وهو ما يسمى بالفرنسية (Pleurs) اي الدموع وهو بالعربية الدُّمّاع . والتوحيم ان ينطف الماء من العود النامي اذا كسر . واكثر مايكون سيلان الدُّمّاع في الربيع بعد ان تدب الحياة في النبات على اثر نوم الشتاء . و بينما اكتب هذا المقال في اواسط آذار اراه يهوي نقطة اثر نقطة من قضبان الجفنة في حديقة البيت لاني قضبتها منذ بضعة ايام .

و بعض الاشجار اذا لم تقضّب لاسيا اذا كانت مغروسة في ارض غنية بالعناصر النيتروجينية تنفتح براعمها وتنكشف عن افنان ريّا واوراق غضة لكن الثمر يظل قليلاً . و يحدث ذلك ايضاً في الزرع في الارض نفسها . ففي هذا الحال يقال للشجرة قد أعْصَت اي اخرجت عيدانها ولم تثمر كما جاء في الامهات وهو بالفرنسية (Partir en bois) ولدى فلاّحي بلادنا (هافت الشجرة وهاف الزرع) .

ومن المعلوم ان البرّة اذا ما انتشت يتفطر التراب عن ساق واحدة باديء بدء لكن التربة اذا كانت غنية وكانت السنة ممطاراً يتولد على تلك الساق في الربيع اصول جديدة وسوق عدة تنتهي كل منها بسنبلة . فاذا توالد الزرع على هذا الشكل

لغتنا العربية كانت مما يتخاطب به خواص الأتراك وعوامهم في عصر ابن كمال باشا . وقد انتبهنا الى هذا من رسالته (التنبيه) التي صححناها ونشرناها . ثم رأينا ان نزيدها خدمةً وإيضاحاً بهذا التعليق .

المغربي

الفاظ عربية لمعان زراعية

— ٣ —

للعنب بعد ان يُحصرِم وقبل ان يينع حالة يلين فيها بعض اللين و يزداد فيه السكر ونقل الحوامض وتصفو القشرة في الحب الابيض وتأخذ تلوّن في الاسود . فكرّامو بلادنا يقولون صار العنب « زرْوقة » و يسمي الفرنسيون هذه الحالة (Véraison) والعرب تقول أرقَ العنبُ وألمص اذا صار « زرّونة » وكذا أوشم للعنب الذي يلوّن .

واذا قطفتْ اغصانُ الشجر لاسيما الكروم سال منها نسغها وهو ما يسمى بالفرنسية (Pleurs) اي الدموع وهو بالعربية الدُمّاع . والتوحيم ان ينطف الماء من العود النامي اذا كسر . واكثر ما يكون سيلان الدُمّاع في الربيع بعد ان تدب الحياة في النبات على اثر نوم الشتاء . و بينما اكتب هذا المقال في اواسط آذار اراه يهوي نقطة اثر نقطة من قضبان الجفنة في حديقة البيت لانني قضبتها منذ بضعة ايام .

و بعض الاشجار اذا لم نقضّب لاسيما اذا كانت مغروسة في ارض غنية بالعناصر النيتروجينية تتفتح براعمها وتنكشف عن افنان ريّا واوراق غضة لكن الثمر يظل قليلاً . و يحدث ذلك ايضاً في الزرع في الارض نفسها . في هذا الحال يقال للشجرة قد أعْصَت اي اخرجت عيدانها ولم تثمر كما جاء في الامهات وهو بالفرنسية (Partir en bois) ولدى فلاّحي بلادنا (هافت الشجرة وهاف الزرع) .

ومن المعلوم ان البرّة اذا ما انتشت ينفطر التراب عن ساق واحدة باديء بدء لكن التربة اذا كانت غنية وكانت السنة ممطاراً يتولد على تلك الساق في الربيع اصول جديدة وسوق عدة تنتهي كل منها بسنبلة . فاذا توالد الزرع على هذا الشكل

فقد فرَّخ وأفرخ وأشطأ وبالفرنسية (Taller) والفرخ يسمى (Talle) وهو ايضاً الشطء والوالِبة (من ولَبَ الزرعُ نبتت له فراخ في اصوله) .

وعصفتُ الزرعَ مثل شرنقته (انظر المقال الأول) اي صرمته مخافة الضَجَمان او الغَمَل (Verse) وهو استلقاؤه من فرط العناصر الغذائية في التراب .

واذا صُرِم الزرع فكل قبضة من الزرع المحصود تسمى الغَبْط (ج غبوط) والكَدَرة (ج الكَدَر) وهي بالفرنسية (Javelle) . واذا رُفعت الغبوط وكُدِّست بعضها فوق بعض فكل واحدة منها هي العامّة وبالفرنسية (Gerbe) ما لم تكن كبيرة فهي اذن الكُداسة والكَدس (Moyette) اما الكُدوس العظام فهي العَرَم وبالفرنسية (Meule) والفعل عرّمَ . واكثر ما تستعمل الأكداس للحب بعد دوسه او دقه .

وقلت في المقال السابق ان الشَوْف آلة تسوى بها الارض المحروثة وقلت انني لم ار اصلح من هذه الكلمة للدلالة على آلات زراعية يسميها الفرنسيون (Rouleaux) تستعمل للغرض نفسه . وقد عثرتُ اخيراً على الفاظ ترجح على الشوف في ترجمة الأدوات الزراعية المذكورة وهي الملاّسات والممْلَسات فقد جاء في الأساس ان الملاّسة خشبة تُملَّس بها الارض . وكذا المالَق فعبارة اللسان « هي الخشبة العريضة التي تشد بالحبال الى الثورين فيقوم عليها الرجل ويجرها الثوران » . وعبارة القاموس « ما يُملَّس به الحارث الارض المثارة » .

ونشر العلاّمة (محقق) في الصفحة ٥٠٧ وما يليها من المجلد الخامس مقالة ممتعة في (الذؤنون) فقال ان من جملة معانيه الدلالة على النبات المسمى (Phelipœa lutea) فالاستاذ قد اصاب بذلك وان كان لم يذكر لنا انه رأى هذا النبات نفسه وعرف اسمه باللاتينية على اثر درس نباتي . قلت ان الاستاذ اصاب لان العلامة النباتي الدكتور بوست ذكر لهذا النبات في الصفحة ٦٠٣ من كتابه بالانكليزية (نبات سورية وفلسطين وبواديها) بضعة اسماء عربية فصيحة اوعامية منها الهالوك (Halûq) والذؤنون (Danûn) والطرثوث (Terathith) . وطريقة الدكتور بوست وامثاله في جمع النبات التقاط النبتة ثم تعيين فصيلتها وجنسها ونوعها حتى اذا ظهر اسمها

اللاتيني سُئل الاشخاصُ الذين يقطنون المكان الذي وجدت فيه عن اسمها لديهم . ولهذا لم يبق لديّ شك في صحة تسمية النبات المذكور بالذؤنون بعد تحقيق العلاّمة (محقق) البليغ من الوجهة اللغوية . ولقد ذكرتُ هذا النبات دون غيره مما يصح اطلاق اسم الذؤنون عليه لانني أحويه في مجموعة النبات التي لدي مع بضعة نباتات من فصيلته لاسيما من جنس (Orobanche) وكلها طفيلية تضر بالشجر وبكثير من الزروع ولا يجهلها فلاحو بلادنا . وكنت أسميها باسمائها العامية (جعفير وهالوك في الشام وحامول في مصر) حتى هداني الاستاذ في مقاله الى لفظ فصيح .

واذا اكثر الزراع من البذار في الارض ظهر الزرع ملتفاً متكادساً فيسمى « الزرع المتآصر » وبالعامية الزرع « العبي » وبالفرنسية (Dru) .

ويعلم الأكارون الذين لديهم ارض منخفضة ان المطر اذا ثرّاها ودام اياماً يصفر زرعها وسببه اختناق اصول الزرع لفقد الاوكسجين من غزارة الماء . ويقول فلاحو الشام عند حصول هذا الداء ان الزرع قد غرق ويسميه الفرنسيون (Asphyxie des racines) اي اختناق جذور الزرع او عروقه اواصوله . وهو بالعربية الرَّصَع والبَثَق فقد جاء في المخصص لابن سيده ان « الرصع هو ان يكثر على الزرع الماء وهو صغير فيصفر ولا يجدّد ولا يفترش ويصغر حبه » وجاء « البثق داء يصيب الزرع عن كثرة ماء السماء » فترى ان اللفظين يصلحان للدلالة على اختناق جذور الزروع .

واصطُلح على تسمية صغار الشجر بالأنجم مفردها نجم وبالفرنسية (Arbuste) على حين ان النجم في كتب اللغة ما طلع من النبات على غير ساق خلاف الشجر . اما صغار الشجر فلا بد ان يكون لها ساق غليظة فيما نعرفه منها في بلادنا ولهذا لعل لفظ العَرْمَض (واحدتها عرمضة) يصلح للدلالة عليها لان من معانيه كل شجر لا يعظم ابداً .

مصطفى الشهابي

آراء وافكار

« تعليق واستيضاح »

أشار عضو مجمعنا الفاضل الشيخ عبد القادر المغربي في العدد الثاني عشر المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي الى كتاب (الموجز في الاجتماع) وختم عبارته بقوله : « لكننا لا نكتم المؤلف امراً لاحظناه نحن عليه ولاحظه فاضل من فضلاء دمشق أحب التنبيه اليه ذلك ان المباحث الدينية التي لها علاقة بموضوع الاجتماع كان المؤلف يفرغها في قوالب (كذا) لا تلتحم مع اخلاق اهل البلاد الذين يكتب لهم كتابه ولو راعى ذلك فيه لكان الإعجاب فيه اكبر والإقبال عليه اوفر » .

لو ان الشيخ أورد ملاحظته مورد الرأي الخاص او في غير مجلة المجمع العلمي — ولها فيها من المعنى ما لا يكون في غيرها — لما كان لنا معه مقال . فلكل ذي رأي اجتهاده ، ولكل مجتهد نصيب . واصحاب الرأي يختلفون في امور تكاد تكون مجمعاً عليها فما بالك في موضوعات اجتماعية . وعلم الاجتماع « لا يزال في جملته مذهباً اجتهادياً » وهو ما قلناه في مقدمة الكتاب .

ولكن الشيخ الفاضل ارسل رأيه جازماً ، وانزله منزل الحكم القاطع . وكأنه أراد ان يجعل له شيئاً من معنى الاجماع ، فعززه برأي فاضل آخر قال انه رأى رأيه فأصبح الامر بيننا وبينه ، او بين ما أردناه وبين ما وقعنا فيه ، مختلفاً جداً . فلقد أردنا من وضع هذا الكتاب فائدة من يطلع عليه من اخواننا ابناء البلاد ، وهو ما نحن من اشد الناس حرصاً عليه ، فاذا بنا نأتيهم على زعم الشيخ بما لا يلتحم مع اخلاقهم ....

والذي انكرناه فساقنا الى التعليق والاستيضاح ، ان هذا التنبيه — وقد جعله صاحبه حكماً — أرسله مجمجماً لا بيان له ، ولا تعليل فيه ، خلافاً لكل حكم حتى ما كان (عرفياً) . فهو لم يذكر لنا شيئاً من تلك القوالب التي أفرغناها بما لا يلتحم مع اخلاق اهل البلاد . وهذا ما كان يجب ان يشار اليه في مثل هذا الموضع . وعليه الجمهور من نقدة الكتب في مجلتنا هذه . ولو فعل لكنا بين ان نذعن لرأيه فنشكر له هديه ، او ان لا نرى

رأيه فنترك لاصحاب الفكر النيّر من القراء حكمهم وهم خير الحاكمين . فكما يكون الكاتب عرضة للأوهام ، فقد يكون الناقد مظنةً للاتهام .

ولا نكتم المنتقد استغرابنا كما هو لم يكتمنا ملاحظته — كيف انه سكت عن المباحث — وتعرض لقوالبها . فهل المباحث ملتحمة مع اخلاق اهل البلاد ، والقوالب غير ملتحمة ؟ . على انه اذا كان من شيء يجوز ان يقال عنه مثلاً انه لا يلتحم مع الاخلاق فانما يقال ذلك عن المباحث لا عن القوالب . فالقوالب على ما نفهم ان هي الا الاسلوب او الطريقة او الكيفية او الصيغة ، او ماشئت من مثل ذلك ، مما يفرغ المرء كلامه فيه . وهذا عرض لا يتناول الجوهر ولا يؤثر في الاخلاق . ولكنه قد يخالف المألوف او العادة او ما اشبهها . وشتان ما هما والاخلاق .

ثم اذا صح اننا أفرغنا مباحثنا في قوالب لا تتفق مع المألوف والعادة ، وهما ما سماها حضرته اخلاقاً ، فهل من نكير علينا متى كان كلامنا لا يتعارض وعقيدة من العقائد ، ولا يمس ديناً من الاديان في جوهره ؟ قلنا لو ان الشيخ بيّن لنا ما اخذه علينا لجعل لنا سبيلاً نعرف منه اذا كنا جئنا بما فيه ضرر على هذه الهيئة الاجتماعية التي انما يراد من علم الاجتماع مصلحتها وارتقاؤها . فمتى كان ذلك فقد اصاب واخطأنا . والاّ فالتقيد في القوالب ، في يوم مثل يومنا ، خرجت فيه الامم عما كان يعد من جواهر الامور لا من أعراضها ليس مما يجوز انتقاده ، ولاسيما متى كان المنتقد رجلاً كالشيخ المغربي لا يزال ينادي على نفسه انه من طلاب التجدد والاصلاح . وهل يتم مع مثل هذا التقيد تجدد او اصلاح ؟ .

ولا بد لنا في هذا المقام من القول اننا اذا تعرضنا في كتابنا للدين ، فقد كان ذلك من الوجهة الاجتماعية ، لا من حيث هو عقائد . ومع أن كتابنا لم يكن كتاباً دينياً فنحن على مثل اليقين بل على اليقين كل اليقين ان ليس فيما كتبناه ما يمس ديناً من الاديان . ولكن الامر على العكس . فلقد نوهنا بما كان للدين من الفضل ، وأشدنا بما كان له من الاثر المفيد في الحياة الاجتماعية . كما اننا اتينا بذكر بعض الأضرار التي تنبعث عن فهم الدين على غير حقيقته ، واخراجه عن غرضه وطبيعته . واستشهدنا في جملة ما استشهدنا به على ذلك ، بكلام اثنين من كبار الائمة وفلاسفة الامة ، هما الغزالي وابن عقيل .

اما اذا كان الشيخ حفظه الله توهم ان للدين في القلوب تأثيراً لا يزال يجري على غير وجهه المشروع — يوم كانت العامة اذا قيل لها « ياغيرة الدين » تركت عقولها ومضت تعدو وراء عواطفها — نخشي علينا ان يُفهم كلامنا على غير معناه، فتأتينا من هذا الباب صيحة نحن في غنىً عنها — اذا كان ذلك فنحن نطمئن قلبه ونقول له : ان التطوّرات الفكرية والانقلابات الاجتماعية قد كشفت عن العيون غشاوتها · فطويت صفحة ذلك الزمن · واصبح الناس الا أقلهم لا يسيرون الا عن تثبت وتحقق · اما ذلك القليل ممن لا يزال يؤخذ بالنعرة الجوفاء، فليسوا ممن يساق اليهم الكلام والسلام ·

عارف الزكري



من هو مؤلف المذكرات التاريخية ؟

« هو عبد الله نوفل الطرابلسي »

عثرت على كتب كثيرة لم يذكر مؤلفوها اسماءهم فيها إما لاغراض سياسية منعتهم فأحجموا إحجام المتحذر الخائف من طائلة القصاص ولاسيما اذا كانوا قد تعرضوا لذكر مظالم الولاة ووصف سوء ادارتهم خاصة في الامور الاخيرة · وإما لانهم ارادوا التكتم لاسباب أُخرى · واما ان بعض النساخ او الحاسدين أرادوا إخفاء اسمائهم غمطاً لعملهم او انتحالاً لكتبهم الى غير ذلك من الاغراض المتلونة التي نزلت بكثير من المؤلفات فأفقدتها اسماء واضعيها وأصبحت غفلاً منهم يتكهن المطالعون في اظهار مصنفيها ·

ولقد بحثت مراراً في كثير منها حتى أعدتها الى نصابها ورجعت اسماء مؤلفيها باستقراآت واستنتاجات مهمة ذكرتها بمقالة في مجلة الكلية الغراء (منذ سنتين) ونشرت الآن (المذكرات التاريخية) في حوادث دمشق في اوائل القرن الماضي وما حدث فيها من الفتوق والمحن والحروب والنكبات ولا سيما حوادث الدولة المصرية من سنة ١٨٣١ — ١٨٤٠ م ·

ولقد جرت مناظرة أدبية بيني وبين ناشر هذه المذكرات الصديق الباحث الخوري قسطنطين الباشا بشأن مؤلفها الذي وقفت على ترجمته المطولة واخبار أُسرته المهمة التي

نشأ منها مؤلفون وكتاب في الحكومات المصرية والسورية وأدباء عرفوا في خدمة النهضة العربية . وكنت أبحث عن تاريخه الذي عرفت انه الفه وذلك لما كنت مدرساً في مدرسة كفتين بقرب مسقط رأسه طرابلس الشام المعروفة بادبائها من الطائفتين الاسلامية والمسيحية ، وهذه حكاية مؤلف الكتاب التي اتفق لي ان عرفتها وبقيت متابعاً اياها الى ان ظهر الكتاب فجاءت الادلة على صحتها من الكتاب نفسه مزكية ما ظننته والى قراء المجلة الكرام ابسط كلمتي :

كان في دمشق في اوائل القرن الماضي وما قبله أسرة اسرائيلية اندلسية الاصل جاءت الاناضول على اثر حوادث التفتيش سنة ١٤٩٢ م وانتقل قسم منها الى دمشق يعرف (بآل فارحي) وكان كثير منهم كتاب الحكومات في عكا والشام وخزان الاموال وبعضهم في الاستانة يرفدون اخوانهم هنا بمعاضدتهم فارتفع شأنهم ونبغ منهم اخوان هما حاييم بن شحاده فارحي وروفائيل ، فحاييم كان مديراً لخزينة احمد باشا الجزار وخلفه سليمان باشا واشتهر بدهائه وحصافة عقله وذكائه حتى مدحه شعراء عصره مثل نقولا الترك وبطرس كرامه وغيرهما ومات بلا عقب وشقيقه روفائيل كان صرافاً لخزينة دمشق واتصل بالحكومة المصرية في الشام ولم يكن بأقل نفوذاً من اخيه ، ومن اولاده داود الذي خدم الحكومة وانتقل بعضهم الى مصر .

وكان لهم ابن عم اسمه حزقيال كان في دوائر المالية بالاستانة يدافع عنهم ويقوي نفوذهم وابن عم آخر اسمه سلمون فكانت شؤون الحكومة المالية ودواوينها بيدهم مدة طويلة وكان بنو البحري من حمص كتاباً في دواوين دمشق فتحامل عليهم آل الفارحي وزاحموهم بوظيفتهم فكانوا يتراوحون بين التنصيب والعزل وكان بنو صروف المسيحيون الحموي الاصل الدمشقي المولد والوطن كتاباً للحكومة في دمشق ولاسيما جرجس وولداه مخائيل ويوسف . وكان آل فارحي يبغضون الكتاب المسلمين والمسيحيين الذين يتقربون من الحكومة ويشون بهم للولاة لابعادهم واحتكار دواوينها لهم . ولقد ذكر بعض المؤرخين استفحال العداوة بين بعض آل البحري كتاب حكومة دمشق وآل فارحي مزاحميهم ولا سيما ابراهيم العورا في تاريخ سليمان باشا المخطوط في خزانتي وما كان بين

المعلمين عبود البحري الحمصي واخيه جرمانوس وحايم شحاده فارحي الدمشقي واخيه من قصة طويلة ·

وفي سنة ١٨٢١ مسيحية كان ابو سليم عبد الله بن جرجس نوفل الطرابلسي (عم نوفل نوفل المؤلف المشهور) كاتباً في دواوين دمشق وبقي الى سنة ١٨٤١ حين خروج الدولة المصرية في سورية · وهذا الرجل هو رابع اخوته ممن اشتهروا بالكتابة للحكومة في عكا وطرابلس ودمشق في ذلك العهد ·

وآل نوفل أسرة عربية حورانية قديمة عرفت باسم النحو والترجمان واشتهرت باسم احد ابنائها المسمى نوفل المتطبب وقد ورد ذكره في مخطوطات كثيرة في القرن السابع عشر للميلاد ورأيت خط حفيده موسى الجميل في كتب كثيرة اخذت مثالاً منه بالتصوير الشمسي فكانت الكتابة موروثة فيهم والانشاء طبيعياً وخدمة الحكومة مهنتهم زمناً مديداً ·

وابو سليم هذا هو الذي اشتهر ابنه سليم دي نوفل في بطرسبرج بمؤلفاته ومقامه السامي بين علمائها وتدريسه العربية في كلياتها ·

كان ابو سليم يكتب باللغة البسيطة لانه اصغر اخوته فلم يتسنَّ له (وقد فجع بقتل اثنين منهم بوشاية بعض خصومهم) ان يتقن الانشاء مثلهم وهما اكبرهم نصرالله وثانيه نعمة الله والد نوفل المؤلف المشهور · فنشأ أسلوب كتابته عامياً ·

وكانت مناظرة في طرابلس الشام بين آل الغريب الأسرة المعروفة فيها من المسيحيين وبين آل نوفل للتزاحم على الكتابة في الدواوين وكان مصطفى اغا بربر حاكمها قد قرب آل الغريب وأبعد آل نوفل ·

فذهب ابو سليم عبد الله (مؤلف المذكرات) الى دمشق وتديرها وكتب لحكامها وتربت أسرته فيها وتزوج منها بعد موت زوجته الثانية ورزق اولاداً تربوا في دمشق وهجروا موطن ابيهم طرابلس لاسباب سياسية ·

وكان عبدالله حصيف العقل ذكياً حسن الادارة والسياسة فنال منزلة لدى حكام دمشق في المدة المشار اليها ولم يستطع بنوفارحي ان يقووا عليه لكنهم عزلوه مرة فعاد بعد قليل الى منصبه وزاحمه يوسف عيروط من طائفة الروم الكاثوليك وكبير كتاب محمد

علي باشا في مصر ولم يثبت في دمشق اكثر من اسبوع وعاد القلم الى نوفل بمعاضدة يوسف زرديل اليهودي صديق أسرته في مصر . وعدو آل فارحي .

فكان نوفل هذا بين خصوم يجب ان يتحذر منهم فكتب حوادث دمشق بكل تحفظ في هذه (المذكرات) المنشورة حديثاً وحيثما ورد اسمه فيها ذكر نفسه باسم المعلم احياناً وترك بياضاً أمامه ليكتب متى زالت الموانع (انه مؤلف الكتاب) و يشرح بعض الشؤون . ولقب نفسه بالمعلم على عادة عصره ليخفي نفسه و يتصل وكذلك نجده ذكر اسم ابن اخيه نوفل نعمة الله نوفل وولده (سليماً) المار اسمه قريباً وعين عمره وهذا لا يهم غيره كما يهمه لانه ابنه (راجع الصفحات الـ١٤٨ و١٩٨ و ٢٤١ و٢٤٤ و٢٤٦) ثم ذكر في الصفحة الـ٢٣٦ الكاتب الثاني تحت يده وهو موسى صدقه من وطنه طرابلس كان قد رباه وخطب له ابنته فتوفيت قبل تزويجها فخطب له ابنة ابراهيم الطنوس احد كتبة الحكومة الدمشقية في ذلك العهد من مشايخ مقعبرة في حصن الاكراد . والكتاب هو بلغة العامة و يظن حضرة ناشره انه بلهجة دمشقية لا طرابلسية مع ان الصديق المؤرخ جرجي افندي يني كتب الي انه رأى نحو تسعين كلمة فيه مما يستعمله الطرابلسيون اليوم وليس بعجيب ان يكون المؤلف كاتباً بلهجة دمشقية وهو قد بقي في تلك المدينة نحو ربع قرن او اكثر يشافه سكانها و يخدم حكومتها و يربي أسرته . وزوجته دمشقية ايضاً فضلاً عن ان اللهجات العامية لا يظهر اختلافها بالكتابة دائماً بل باللفظ .

وبعد البحث لم أجد غيره كتب مذكرات عن هذه الشؤون لان زوجة ابن اخيه نوفل وهي انجلينا الغريب اخبرتني منذ بضع وثلاثين سنة ان لعم زوجها هذا كتاباً في الحروب المصرية في سورية وكذلك نسيبه المرحوم نقولا بك نوفل اخبرني ذلك وعرفت ان الكتاب أحرقته خادمة ابن المؤلف المرحوم حبيب على اثر وفاته سنة ١٨٩٣ م و بالطبع أحرقت المسودة وبقيت المبيضة منسوخة بقلم بعض كتاب ديوانه ولعله موسى صدقه او من بني صرّوف الذين كتب له منهم جرجس ومخائيل صروف وقد جرى مثل هذا لزين الدين عمر بن سهلان الساوي مؤلف كتاب (البصائر النصيريه) في المنطق فانه أحرقت مسودته بعد وفاته حداداً عليه كما يذكر المؤرخون . ولكنني كنت في صباي اصلح تجاربه (بروڤاته) ليطبع بالمطبعة العثمانية في بعبدا (لبنان) ولم يكمل من طبعه

اكثر من ثلثه ولكن نشره بحواشٍ وضبط العلامة الشيخ محمد عبده المصري في مصر . فبقيت مبيضته التي طبع عنها الكتاب ولو أحرقت مسودته .

ومؤلف (المذكرات) ولد في طرابلس الشام سنة ١٧٩٧ م وتوفي في خدمة داود باشا اول متصرفي لبنان سنة ١٨٦٦ م .

اما المذكرات فهي مفيدة في تفصيل الحوادث وقد خدمها بعض الخدمة حضرة ناشرها بحواشٍ قليلة وكان من الصواب ان يضع بعض تفاسير الكلمات بحواشٍ ليبقى المتن الاصلي متميزاً وهناك اشياء كثيرة تحتاج الى شرح وتفسير لانها بلغة صارت اليوم بعيدة عنا . ولعله يستدرك ذلك في طبعة ثانية ويخدم الكتاب خدمة كاملة .

ولم تخل المذكرات من أغلاط مطبعية وكلمات مصحفة او محرفة سيستدركها الناشر ايضاً وهو جدير بجزيل الشكر على نشر هذا الاثر النفيس وما فيه من تفصيل ما جرى في ذلك العهد . والله ولي التوفيق . زحلة : عضو المجمع العلمي

عيسى اسكندر المعلوف



قرأت في الجزء الاول من هذه السنة مقالة (تصحيح نهاية الارب) للاستاذ المغربي فوجدته متردداً في صحة البيت الذي أورده في الصفحة (٣٣) وهو :

نصبت له في الارض بيت حديقة تمد لها في الجو كفاً ومعصما

وقد رأى ان الضمير في لها عائد على بيت الحديقة وهو مذكر فاستشكله واستظهر ان يكون لفظ بيت محرفاً عن (بنت) فيصح عود الضمير المؤنث اليها ؛ ثم انه لم يرتض الكناية عن المنجنيق ببنت الحديقة وبقي الاشكال .

وقد لاح لي في ذلك رأي أحببت ابداءه وهو :

١ — ان الضمير في لها محرف عن ضمير مذكر وهو يعود على الحصن المحدث عنه ، اما اعتباره مؤنثاً عائداً على التي تمد الكف والمعصم فذلك يجعله مع اللام الداخلة عليه حشواً زائداً ،

٢ — ان لفظ بيت محرف عن (ذات) ولا معنى هنا للبنت كما لا معنى للبيت .

٣ — المضاف اليه بعد ذات هو اما ان يكون (خديعة) ووصف المنجنيق بانه ذات

خديعة يناسب النصب كما تنصب الاشباك لخدعة الصيد ، ويناسب وصفها بانها تمد كفاً ومعصما للحصن لان مدها الكف والمعصم اليه ليس حباً به ليتناولها بل لترميه بقذائفها فتهلكه ، او يكون المضاف اليه لفظ (قذيفة) بالمفرد او قذائف بالجمع ، والوصف بهذا يناسب حال المنجنيق لانه آلة ذات قذائف يرمى بها ، حتى ان من اسمائه القذاف ، فتكون صحة البيت هكذا :

نصبت له في الارض ذات قذيفة[1] تمد له في الجو كفاً ومعصما

ولي كلمة ايضاً فيما ورد في تلك المقالة من كون القين لا يجمع على قيان لان هذا جمع قينة ، فاني لا ارى ذلك مانعاً من ان يكون جمعاً للقين كذلك ، لان فِعالا جمع فَعلة ايضاً نحو قصعة وقصاع ، وان كان قليلاً فيما عينه ياء نحو ضيعة وضياع وغيضة وغياض ، وقد صرحوا بجمع قين بمعنى العبد على قيان فلا مانع من جمعه هذا الجمع اذا كان بمعنى الحداد .

من اعضاء المجمع

مسعود الكواكبي





(١) او قذائف .

مطبوعات حديثة

الامير عبد القادر

١٨٠٨ — ١٨٨٣ (١٢٢٣ — ١٣٠٠ ﻫ)

« من التعصب الاسلامي الى الوطنية الافرنسية »

تأليف الكولونل بول آذان (Colonel P.Azan) طبع في مطبعة هاشيت في باريز (١٩٢٥م ص ٣١١)

L'Emir Abd el Kader
1808 - 1883
« Du fanatisme musulman au patriotisme français »
Librairie Hachette - Paris - 1925.

كتب اكثر من الف كتاب ورسالة ومقالة عن تاريخ هذا الامير واعماله في إمارته الفتية ، وايام عزلته في منفاه ، وهجرته الى فرنسا والشام ، وقد اختلف ما كتبه عنه المؤرخون : فقال كل منهم بحسب هواه ومقاصده ، فمنه ما أملاه التعصب ، ومنه ما شوهه الغرض ، كما هو الحال في تدوين اكثر الوقائع التاريخية التي تكون قريبة من زمن وقوعها ، واكثر الذين كتبوا عن الامير عبد القادر كانوا معاصرين له متأثرين بعوامل شتى ، فمنهم الانصار المعجبون ، ومنهم الخصماء الناقمون ، وقد حذا حذوهم من كتب بعدهم ، فنقلوا مانقلوه عن غيرهم على علاته من دون تحقيق ولا تمحيص .

ولما اطلعت على هذا الكتاب وقرأت هذا العنوان : « الامير عبد القادر — من التعصب الاسلامي الى الوطنيـة الافرنسية » . لم اشك بانها أنشودة أراد المؤلف بواسطتها ان يتغنى بمآثر جيش ينتمي اليه . فكأن الكاتب أراد بهذا العنوان الذي صدر به كتابه ، ان يجرّد الامير من كل شعور وطني ، و ينسب قيامه الى تعصب ديني ، مع انه برهن في كل أدوار حياته على انه أبعد الناس عن هذه الوصمة . ولو لم يكن طموحاً لاستقلال بلاده وحرية ابناء جنسه ، لما ناصب الاتراك العداء حتى اضطهدوه وأخرجوه من بلاده (ص : ٤و٥و٦) فهذا يثبت بان قيامه كان لمقاومة كل استيلاء اجنبي ، لافرق فيه عنده بين سلطة التركي المسلم وسلطان غير المسلم . واي برهان على

هذا اعظم من انه استعان بالافرنسيين لما أمن جانبهم في خلال معاهدتي (دهميشيل Desmichels سنة ١٨٣٤ وتافنا Tafna سنة ١٨٣٨ م) ليقضي على النفوذ التركي المستحكم اذ ذاك في تلك البلاد (ص: ٣ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤) ٠

كان الامير عبدالقادر تقيًا ورعًا ، بيد انه كان متسامحًا محبًا للتجدد ، فلم يحجم قط عن التذرع بوسائل المدنية الحديثة الفعالة في اصلاح بلاده والنهوض بها ، على ما اعترف المؤلف به في مقدمته فقد نصح لحكومته بان تقتفي اثر الامير بقوله « يتحتم على فرنسا واجب كبير وهو ان تثقف الشعب (الجزائري) اولاً ، وتكونه كما أراد ان يفعل عبدالقادر » وقد ذكر المؤلف بان الامير استعان بآراء كثيرين من الاوربيين الذين انضموا اليه ، فمنهم افرنسيون والمان ومجريون واسبانيول ٠ أليس كل هذا من شأنه ان يبرئ الامير مما ينسب اليه من تعصب وجمود ؟ ٠

وبعد فلم ار في كل هذا الكتاب ما يستدعي هذا العنوان الماس بسمعة رجل كانت جميع اعماله مفخرة لقومه وعصره ٠ ولم يذكر لنا حادثة من اعماله يشتم منها روح التعصب ، بل كل ما ذكره هو سلسلة تسامح وتساهل على ما يأمره به الاسلام ٠ فان كان الكاتب يرى دفاع المرء عن بلاده تعصبًا ، واستسلامه تسامحًا ، فنعم هذا التعصب وبئس ذاك التسامح ٠ كما انه لم يأتنا بما يستدل منه على وطنيته الافرنسية ، اللهم الا صداقته لفرنسا وحمايته لرعاياها في حوادث الشام سنة (١٨٦٠ م ١٢٧٧ ه) ٠

ولعل الكاتب أراد بهذا العنوان ان يلطّف اساءة امته الى الامير ، وقد نكثت بوعدها واعتقلته بعد إلقائه سلاحه ، فأراد ان يجد مبرراً لهذا العمل — بان اعتقاله في فرنسا أثمر نتائج حسنة في تطور أخلاق الامير ٠ لانه اتى الى فرنسا متعصبًا صلبًا ، ثم غادرها متسامحًا مرنًا ٠

وقد افتتح الكاتب بحثه بالطعن في نسب الامير وشرفه بدون اثبات ولا اسناد ، مع انه لم يسبق لغيره انكار صحة نسبه ، بل بالعكس قد دونه الحفاظ في كتب النسب والشرف ، كما جاء في كتاب جوهرة المقول في ذكر آل الرسول لعبد الرحمن بن محمد القاسمي ، وفي كتاب التحقيق في النسب الوثيق للشيخ احمد بن محمد العشماوي ، وفي كتاب فتح الرحمن وشرح عقود الجمان للشيخ محمد بن محمد الجوزي الراشدي ، وكثير غيرهم من علماء

الانساب المحققين . وقد أُثبت ذلك في عقد البيعة للامير بمانصه : « .... فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل الا ذا النسب الطاهر ، والكمال الباهر ، رأس الملة والدين ، قامع اعداء الله الكافرين ، ابا المكارم السيد عبد القادر ابن مولانا السيد محيي الدين .... الخ» . وقد أقر بصحة ذلك العلامة السيد محمود الحمزاوي مفتي دمشق الشام ، واعترفت الحكومة العثمانية بذلك وعهدت لابن اخيه السيد نورالدين بنقابة اشراف الاستانة . وذكر (ص:١٩١) ان ابن اخي الامير السيد الطيب كان قتل في احدى المعارك وصوابه (السيد احمد) . وجاء في (ص : ٢٤٥) بان ثلاثة من اولاده رافقوه الى فرنسا وبينهم عبد الله والحقيقة هو (الهاشمي) ثالث أولاده .

فالكتاب في مجموعه من أحسن ما كتب عن الامير ، وقد كان المؤلف في اكثر مواقفه معتدلاً منصفاً ، وخصوصاً في دفاعه عما نسبه اكثر المؤرخين الافرنسيين الى الامير ، من انه هو الذي نقض معاهدتي (دميشيل وتافنا) ، وكذلك اعترافه بان الامير بريء مما نسبه بعضهم اليه من قتل بعض الأسرى الافرنسيين . وان السياسة أوجبت اذ ذاك إفاضة هذه التهمة ، لإثارة الرأي العام الافرنسي .

فالكتاب على صغر حجمه مستوفي البحث ، غزير المادة ، ولا عجب فان المؤلف معروف بتدقيقه ، وطول باعه ، ومن يطالع قائمة المصادر التي استقى منها ، يدرك المصاعب التي ذللها ، للحصول على نتيجة لم يسبقه اليها احد من قبل .

جعفر عبد القادر الحسني

الدولة الأموية في قرطبة

« تأليف السيد انيس زكريا الصولي . طبع في المطبعة العصرية ببغداد »

« سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م الجزء الاول ص ١٦٠ »

تناول المؤلف ، وهو من أساتذة التاريخ ، الكلام في هذا القسم على فتح الاندلس وعبدالرحمن الداخل وخلفائه والدولة الاموية في اوج علاها وعلى الحاجب منصور ، وما تخلل هذه الادوار من الحوادث التي تدلت بسياسة الاندلس تارة وارتفعت بها

تارة أخرى ، معتمداً في الاكثر على مصادر افرنسية وانكليزية ثم على المصادر العربية ولذلك جاء شيء من العجمة في بعض كلامه المنسق نسقاً غريباً مقبولاً مع بيان المظان التي أخذ عنها واكثرها عزيت الى دوزي وسكوت وكوبه وكونده وهوار ولوبون والين بول . وقد علل بعض ما حدث في تلك المملكة العربية تعليلاً جميلاً الا ما تابع عليه بعض المتعصبة من الفرنج الذين يحاولون ان ينالوا من العرب والاسلام ، ولا غرض لهم الا تزييف هذه الحضارة ، فما قاله في تسامح ملوك الاندلس وهم المثل السائر فيه (راجع كتابنا « غابر الاندلس وحاضرها » المطبوع في القاهرة سنة ١٣٤١ — ١٩٢٣) لا يقدح في صفاتهم ، وما أخطأ فيه فرد لا يسري على الجماعة .

وكنا نود لو أرجع المؤلف أعلام البلدان الاندلسية الى أصلها العربي لا ان يضعها بلفظها الافرنجي وحروفها اللاتينية كما قرأها مما يصعب على كل مطالع فهمه لان قراء العربية كلهم لا يعرفون اللغات الغربية . اما لو وضع أعلام البلاد على الصورة التي اصطلح عليها العرب ووضع بجانبها اللفظ الافرنجي فيحسن مرتين ، وربما قال لنا ان جميع المواد العربية التي طبعت حتى اليوم عن الاندلس ، من تلك التركة الكبيرة التي نجت من تعصب الاسبانيين ، لا تبل الصدى ولا تسد نهمة الطالب في هذا الشأن فنحن موافقوه على دعواه لانا لم نر احداً من الباحثين من علماء المشرقيات قد وفق حتى يومنا هذا الى وضع مصوّر وافٍ بالغرض عن الاندلس فيه الاعلام على حقيقتها (راجع مقالة الاستاذ سيبولد في المعلمة الاسلامية عن الاندلس ومقالة تحريف الاعلام في بلاد الاسلام للاستاذ نالينو في مجلة المقتبس م٣ ص١٣٠) وخريطة الاندلس على عهد العرب التي نشرها الاستاذ السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي منذ بضع سنين مختصرة لا تسد الثلمة كلها .

وها نحن نأتي للمؤلف بمثال من هذه الأعجميات التي وردت في كتابه بلفظها الأصلي فقط (Pierre sèche, Louis le débonnaire, Propogandiste) الاولى ان يقال الداعية . لويس الحليم . اللئيم او الشحيح . ومن الاعلام شيء كثير من هذا القبيل (١) Xérès (٢) Guadalete (٣) Beza (٤) Denia (٥) Astroga (٦) Gerona (٧) Salamanque (٨) Alicante (٩) Valentola (١٠) Orihuela (١١) Lorca (١٢) Bejar (١٣)

Coria (١٧) Santebria (١٦) Guadiana (١٥)Mola(١٤) Vacasora
(٢١) Serranie de Ronde (٢٠) Bobaxter (١٩) Castille (١٨)
Algarve (٢٥) Mentesa (٢٤) Moron (٢٣) Ecija (٢٢) Tudel
Lugo (٣٠) Niebla (٢٩) Cazlona (٢٨) Baena (٢٧) Aguilar (٢٦)
(٣٥) Zamora (٣٤) Calatayud (٣٣) Viseu (٣٢) Santarem (٣١)
Nejera(٣٩) Talavera(٣٨) Guazalte(٣٧) Sidonia(٣٦) Coimbre
San Estuan (٤٣) Osma (٤٢) Mutonia (٤١) Valtierra (٤٠)
Tolox (٤٧) Viguera (٤٦) Val dijuiuguera (٤٥) Carcar (٤٤)
Ossuna (٥١) Ossonoba (٥٠) Calatrava (٤٩) Santa Maria (٤٨)

وما تخالف المؤلف الفاضل الا موافقاً لنا كل الموافقة في إرجاع هذه الاعلام الى اصولها لان مؤلفه يكتب ليفيد العرب ، وان الاجدر بنا والاجمل ان نطلق عليها ما أطلقه أجدادنا عليها مدة قرون وما منها الا بلد او واد كانت لنا فيه هناك ايامنا الغر المحجلة فنقول : (١) شَرِيش شَرَش (٢) وادي لكة (٣) باجة (٤) دانية (٥) استورقة او استرقة (٦) جيرونة (٧) صَلَمنكة (٨) القنت (٩) بلنسله (١٠) أوريولة (١١) لورقة (١٢) وابة (١٣) بقسرة (١٤) مولة (١٥) وادي انه (١٦) شنت برية (١٧) قورية (١٨) قشتالة (١٩) بُبشتر (٢٠) رُندَة (٢١) تطيلة (٢٢) إستجة (٢٣) مورو (٢٤) مَنتيشة (٢٥) الغرب (٢٦) بَلّي (٢٧) بَيّانة (٢٨) قسطلونة (٢٩) لَبْلة (٣٠) لُكْ (٣١) شَنترين (٣٢) بازو (٣٣) قلعة ايوب (٣٤) سَمُّورة (٣٥) قُلُمرية (٣٦) شَذونة (٣٧) وادي سليط (٣٨) طَلبيرة (٣٩) ناجرة (٤٠) حصن تلبيرة (٤١) مطونية (٤٢) حصن وَخشمة (٤٣) شَنت اشتيبن (٤٤) قلقرة (قلهرة) (٤٥) وادي دو ير (٤٦) حصن بقيرة (٤٧) طلوزة (٤٨) شنتمرية (٤٩) قلعة رَباح (٥٠) اشكونة او اشكونية او أُخشونية او اقشونية (٥١) اشفونية .

وقد تحرفت عليه بعض الاعلام التي ردها الى حالتها الاولى فقال النورمانديون والمجوس ، والاندلسيون كانوا يطلقون على النورمانديين اسم المجوس فهم اذاً كما كانوا يطلقون الوشكند او البشكنت بَسْكُونس على الباسك (Basques) . وفسر

غاسقونيا بجبليقية وحبليقية هي غاليسيا وقال مرات بدل « بَطليوس » المدينة المشهورة «بطليوس» بالميم . وقال ان الشاعر «غريب» من اهل القرن الثاني كان في زمن الحكم وهي يدعو الى الثورة ولا نذكر شاعراً اندلسياً اسمه كذلك ومثل ذلك قوله في شاعر آخر اسمه سعيد بن حودي وقال عن زرياب المغني (زرئاب) وقال ان « بني قاس » القوطيين كانوا في أرغون وهؤلاء قد تحرفوا عليه .

والمؤلف على ما ظهر لنا لا يهتم لتغير الالفاظ كثيراً فيسقط في هفوات لغوية واكثرها مما عمت به البلوى بين الكتاب ونبه عليه المجمع العلمي في مقالات كثيرة تحت عنوان « عثرات الاقلام » كما انه لم يهتم بتة في اثبات التاريخ الهجري بجانب الحوادث ، والكتاب في امة عربية للامة العربية ، وكل امة تزهد في تاريخها وهو بعض مشخصاتها كانت حرية ان تزهد في غيره . وذكر ان المعاهدة التي عقدت بين عبد العزيز بن موسى وتدمير احد امراء الاندلس كتبت بالعربية واللاتينية وانها في كتاب المكتبة العربية الاندلسية اي كأنها مفقودة والمكتبة الاندلسية طبعت منذ زمن طويل بعناية الاستاذين كودرا وربيرا (راجع مقالتنا في وصفها في مجلة المجمع العلمي م ٥ ص ٣٣٦) .

هذا ما رأيناه في هذا الكتاب الطريف ورجاؤنا ان ينظر مصنفه الى ما كتبناه بعين الرضا فانا رأيناه يحب « الانتقاد والغربلة » واحر بمن كان هذا منزعه ان تورد له الحقائق بثوبها المجرد .

محمد كرد علي

في الشعر الجاهلي

« تأليف الدكتور طه حسين طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة »
« سنة ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م ص ١٨٣ »

معظم امالي هذا الاستاذ النابغة من الافكار الطريفة آخذ بقسط عظيم من التجدد فيه بحث ودرس . وكتابه هذا سيحدث تأثيراً مهماً عند انصار القديم في الادب يقول فيه ان ما انتهى الينا من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً وان معظم ما نعرفه

غاسقونيا بجبليقية وحبليقية هي غاليسيا وقال مرات بدل « بَطليوس » المدينة المشهورة «بطليوس» بالميم . وقال ان الشاعر «غريب» من اهل القرن الثاني كان في زمن الحكم وهي يدعو الى الثورة ولا نذكر شاعراً اندلسياً اسمه كذلك ومثل ذلك قوله في شاعر آخر اسمه سعيد بن حودي وقال عن زرياب المغني (زرئاب) وقال ان « بني قاس » القوطيين كانوا في أرغون وهؤلاء قد تحرفوا عليه .

والمؤلف على ما ظهر لنا لا يهتم لتغير الالفاظ كثيراً فيسقط في هفوات لغوية واكثرها مما عمت به البلوي بين الكتاب ونبه عليه المجمع العلمي في مقالات كثيرة تحت عنوان « عثرات الاقلام » كما انه لم يهتم بتة في اثبات التاريخ الهجري بجانب الحوادث ، والكتاب في امة عربية للامة العربية ، وكل امة تزهد في تاريخها وهو بعض مشخصاتها كانت حرية ان تزهد في غيره . وذكر ان المعاهدة التي عقدت بين عبد العزيز بن موسى وتدمير احد امراء الاندلس كتبت بالعربية واللاتينية وانها في كتاب المكتبة العربية الاندلسية اي كأنها مفقودة والمكتبة الاندلسية طبعت منذ زمن طويل بعناية الاستاذين كودرا وريبرا (راجع مقالتنا في وصفها في مجلة المجمع العلمي م ٥ ص ٣٣٦) .

هذا ما رأيناه في هذا الكتاب الطريف ورجاؤنا ان ينظر مصنفه الى ما كتبناه بعين الرضا فانا رأيناه يحب « الانتقاد والغربلة » واحر بمن كان هذا منزعه ان تورد له الحقائق بثوبها المجرد .

محمد كرد علي

في الشعر الجاهلي

« تأليف الدكتور طه حسين طبع في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة »
« سنة ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م ص ١٨٣ »

معظم امالي هذا الاستاذ النابغة من الافكار الطريفة آخذ بقسط عظيم من التجدد فيه بحث ودرس . وكتابه هذا سيحدث تأثيراً مهماً عند انصار القديم في الادب يقول فيه ان ما انتهى الينا من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً وان معظم ما نعرفه